نساء في موكب التاريخ

للناشئة

تأليف

د. محمد مورو

الناشر

دار الهدى للكتـــاب

كفر الشيخ – بيلا – شارع الجمهورية – بجوار المحكمة

الطبعة الأولى مايو ٢٠٠٧م

اسم الكتاب : نساء في موكب التاريخ .
المؤلـــف : دكتور / محمــد مــورو .
الغـــلاف : حسين المجــدوليــة
كمبيوتر : مــدحــت الحلفـــاوى
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/١٠٤٤٨
الترقيم الدولى : I.S.B.N : 977 - 6150 - 25 -X
الطبعة الأولى: مايو / ٢٠٠٧م
ربيع ثاني ١٤٢٨هـ

الناشر
دار الهدى للكتاب
كفر الشيخ – بيلا – شارع الجمهورية بجوار المحكمة
ت: ٠٤٧/٣٦٠٤٦٠١ ـــ ٠٤٧/٣٦٠٩٦٠١

السيدة هاجر عليها السلام

السيدة هاجر عليها السلام، هي زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وأن نبي الله إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهي الجدة الكبرى لنبي الله محمد ﷺ

كان إبراهيم عليه السلام متزوجاً من السيدة سارة عليها السلام، وقد ظلت مدة طويلة لا تنجب أولاداً، فجاءت بالسيدة هاجر عليها السلام من مصر إلى أرض كنعان وأهدتها إلى زوجها إبراهيم عليه السلام، فتزوجها فحملت منه بابنه إسماعيل عليه السلام، ثم وضعت هذا المولود، وهنا بدأت قصة مثيرة لكل من هاجر وأبنها إسماعيل عليهما السلام.

بعد ولادة إسماعيل بقليل، أمر الله سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يذهب بالسيدة هاجر وابنها الوليد إلى صحراء الجزيرة العربية، وبالتحديد إلى "مكة" ــ لم تكن مكة في ذلك الوقت مدينة عامرة بالسكان كحالها اليوم، كانت عبارة عن منطقة صحراوية يعيش فيها عدد قليل من البدو الذين يرحلون من مكان إلى مكان طلب للمرعى والماء.

وصل إبراهيم ومعه زوجته هاجر والمولود الصغير إسماعيل إلى مكة ... لم يكن هناك طعام ولا ماء. ترك إبراهيم زوجته وابنه في ذلك المكان ثم رجع إلى فلسطين ، كان إبراهيم يثق في الله تعالى ، وأن الله سوف لا يترك هاجر وابنها الصغير يهلكان من الجوع والعطش، وكانت السيدة هاجر تثق أيضاً في رحمة الله تعالى.

بعد أن رحل إبراهيم وترك زوجته هاجر ووليدها الصغير إسماعيل في تلك الصحراء.. شعرت السيدة هاجر بالخوف، ولكنها تمسكت بالصبر والثقة في رحمة الله تعالى.

كان معها قليل من الطعام والماء قد حملتهما معها في رحلتها إلى مكة... بدأ الطعام ينفذ وبدأ الماء ينفذ.

نفذ الماء والطعام، وبدأت هاجر تحس بالجوع والعطش، وبدأ إسماعيل الصغير يصرخ من الجوع والعطش، لم يعد في ثدي هاجر لبنا لترضع المولود، ارتفع صراخ المولود طلباً للماء واللبن.

أخذت السيدة هاجر تبحث عن الماء والطعام في الصحراء ولكنها لم تجد شيئاً، أخذت تجري من جبل إلى جبل، فعدت ذلك سبع مرات هذان الجبلان هما (الصفا والمروة)، وهما الجبلان التي يجري بينهما المسلمون الآن سبع مرات أثناء فريضة الحج لتذكروا قصة هاجر وصبرها وثقتها في رحمة الله تعالى.

شعرت هاجر بالتعب، فجلست مع وليدها الذي يصرخ من الجوع والعطش، واستسلمت لقضاء الله.

كانت هاجر قد نجحت في امتحان الصبر، وهنا تدخلت قدرة الله تعالى، الذي لا ينسى أبداً عباده الصابرين، وبقدرة الله تعالى، انشق الماء بالقرب من هاجر وهذا الماء الذي انبثق في ذلك المكان يسمى الآن (بئر زمزم).

شربت الأم وشرب المولود.... وانتهى العطش، وعندما علم البـــدو الرُحل بوجود الماء في ذلك المكان جاءوا على الفور ليحصلوا على الماء من ذلك البئر وأعطوا لهاجر الطعام... أكلت هاجر وشربت وبدأ اللـــبن يظهر في ثدييها من جديد، ورضع الابن وقالت هاجر "الحمد لله".

بدأ العمران يدب في ذلك المكان منذ ذلك الوقت وعاشت هاجر مع ابنها إسماعيل فترة من الزمن وكان إبراهيم يأتي إليهما من وقـــت إلـــى آخر ووقعت الكثير من الأحداث فيما بعد، إلى أن كبر إسماعيل، ثم ماتت هاجر عليها السلام.

السيدة سارة عليها السلام

السيدة سارة هي زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وهي أم نبي الله اسحق، الذي جاء من نسله جميع أنبياء بني إسرائيل فيما بعد.

كانت السيدة سارة قد عاشت مع زوجها عشرات السنين دون أن تنجب له أحداً من الأولاد أو البنات، وتقدم بها السن فأصبحت عجوزاً، وشعرت باليأس من الحمل والولادة، فأشارت على زوجها أن يتزوج من السيدة هاجر حتى يرزقه الله بالأبناء، فلما تزوج إبراهيم من السيدة هاجر حملت منه ثم أنجبت له ولداً هو "إسماعيل عليه السلام"، وشعرت السيدة سارة برغبة شديدة في الحمل والولادة مثل السيدة هاجر، ولكنها كانت تعرف أن ذلك مستحيل لأنها أصبحت عجوزاً لا يمكنها أن تحمل وتلد، ومن المعروف أن النساء إذا تقدم بهن السن إلى درجة معينة " من ٤٥ إلى ٥٠ سنة" فإنهن يصبحن غير صالحات للحمل والولادة.

ومن المعروف أن إبراهيم ذهب بالسيدة هاجر والمولود إسماعيل إلى الجزيرة العربية وتركهما بمكة حيث حدثت الكثير من الأحداث هناك ثم رجع إلى فلسطين وعاش مع زوجته سارة.

ومرت الأيام، وكل من إبراهيم وزوجته سارة لا يفكران في إمكانية أن تحمل سارة ولكن بعد أن أصبحت عجوزاً كبيرة السن.

في أحد الأيام، كان إبراهيم جالساً في بيته، وفجأة ظهر أمامه ثلاثة من الرجال، كانت ملابسهم نظيفة جداً ليس عليها أي آثار من تراب

السفر، ظن إبراهيم أنهم ضيوف، لم يكن يعرف أنهم من الملائكة، قـام إبراهيم على الفور وأحضر عجلاً ثميناً وذبحه ووضعه على النار، كـان إبراهيم كريماً سخياً، لأن المؤمن يجب أن يكون كريماً، ويجب على كل مسلم أن يكرم ضيوفه.

بعد أن نضج الطعام، قدم إبراهيم هذا الطعام إلى الرجال الثلاثـة، ولكن أحداً منهم لم يمد يده إلى الطعام ولم يأكل أحدهم شيئاً.

عندما لاحظ إبراهيم أن الضيوف الثلاثة لم يأكلوا شيئاً، بدأ يشـعر بالخوف، وبدأ يسأل نفسه ما معنى امتناعهم عن الطعام، وهل يريدون به شراً ولذلك رفضوا أن يأكلوا طعامه!

أخذ إبراهيم يفكر في أمر هؤلاء الضيوف، الذين ظهروا أمامه فجأة وكأن الأرض قد انشقت عنهم، وكذلك في ملابسهم النظيفة التـي لـيس عليها آثار السفر، من أين أتى هؤلاء! وماذا يريدون خاصة أنهم لم يكـن معهم دواب تحملهم ولا أمتعة وأحمال من أمتعة وأحمال السفر.

كانت زوجته موجودة معه ومع ضيوفه حتى تقوم علـى خـدمتهم وإحضار ما يطلبون من ماء أو طعام. كانت زوجتـه بـدورها تشـعر بالحيرة، ولم تطل حيرة إبراهيم ولا حيرة زوجته السيدة سارة... قـال أحد الضيوف، لا تخف يا إبراهيم إننا ملائكة، شعر إبراهيم بالاطمئنـان، وشعرت زوجته بالاطمئنان وبدأ يفهمان لماذا لم يأكل الضيوف، ولمـاذا جاءوا فجأة بدون دواب تحملهم، ولماذا لم تظهر علـى ملابسـهم آثـار السفر.

بعد أن شعرت السيدة سارة بالاطمئنان وذهبت حيرتها وذهب خوفها، شعرت بالسعادة وأخذت تضحك، قال أحد الملائكة، إن الله يبشرك يا إبراهيم ويبشرك يا سارة بأنه سيكون لكما ولد يسمى "إسحاق" وأن إسحاق بدوره سيكون له ولد يسمى يعقوب.

تعجب إبراهيم وقال إن من الصعب الآن وقد كبر سني أن يكون لي ولد.

ثم قالت سارة من المستحيل أن ألد وقد أصبحت عجوزا.

قالت الملائكة .. هذه إرادة الله .

عندئذ تأكد إبراهيم وتأكدت سارة بأن البشرى حقيقية، لأنهما كانا يعلمان أن الله قادر على كل شيء.... قادر على أن يجعل المرأة العجوز تحمل وتلد. قال إبراهيم على الفور الحمد لله رب العالمين، القادر على كل شئ.

وقالت زوجته مثلما قال... وكانت تشعر بفرحة تغمر حياتها، وبسعادة لا حدود لها.

حملت سارة، وبعد تسعة شهور وضعت مولوداً يسمى إسحاق، وفرحت به سارة فرحاً شديداً، وفرح به أيضاً إبراهيم فرحاً شديداً وبعد ذلك كبر إسحق، وتزوج وأنجب يعقوب الذي جاء من نسله بني إسرائيل.

أم موسى وأخته

وزوجة فرعون السيدة " آسيا بنت مزاحم "

بعد أن استقر يوسف عليه السلام في مصر، وأصبح كبير الوزراء بها، نجح في إدخال ديانة التوحيد "الإسلام" إلى كثير من أرضها، وكذلك جاء أبيه يعقوب وأخوته فعاشوا معه بها، ولما مات يعقوب عليه السلام، قام أبناؤه بدفنه في فلسطين ثم عادوا واستقروا في مصر.

وتكاثر هؤلاء، وأصبح عددهم كبيراً، ويطلق عليهم اسم بني إسرائيل، أي بني يعقوب، لأن يعقوب يسمى إسرائيل أيضاً...

مر الزمن ، وتغيرت الأحوال، وبعد أن كان حاكم مصر في زمن يوسف حاكماً عادلاً، جاء حكام آخرون ظالمون وبدأوا يضطهدون بني إسرائيل.

وقبل أن يولد موسى عليه السلام، كان يحكم مصر ملكاً ظالماً كان قد رأى رؤيا تعنى أن أحد أبناء إسرائيل سوف يهزمه ويتسبب في هلاكه مع جيشه، وبدأ هذا الملك يقتل كل من يولد في بني إسرائيل.

كانت أم موسى قد حملت به، وكانت تخاف أن يقتل جنود الملك ابنها عندما يولد... أخفت أخبار حملها عن الجميع إلا أهلها القريبين منها.

عندما بدأت مظاهر الولادة، اختفت أم موسى حتى وضعت المولود، كانت تعرف أن جنود الملك يفتشون في بيوت بني إسرائيل عن

أي مولود جديد، أخفت أم موسى المولود، وأخذت تفكر ماذا تفعل لإنقاذ هذا المولود من جنود الملك.

كانت تشعر بالخوف والقلق، وكانت تدعو الله أن ينقذ ولدها من الملك وجنوده .

أوحى الله إلى أم موسى أن ترضع ابنها، فإذا شعرت بأن جنود الفرعون سيكتشفون أمرها فإن عليه أن تلقي بهذا المولود في النيل.

أعدت الأم صندوقاً خشبياً استعداداً لأي مفاجأة، في أحد الأيام شعرت الأم أن جنود الفرعون يفتشون في كل مكان عن أي مولود جديد، شعرت بالخوف وتذكرت وحي الله لها، كانت تثق في رحمة الله تعالى، وضعت المولود في الصندوق وألقته في النيل، ثم طلبت من أخته أن تسير بجوار نهر النيل لترى ماذا يحدث للمولود.

حملت أمواج النهر هذا الصندوق الخشبي وبه المولود إلى أن وصل الصندوق بالمولود إلى قصر الملك، الذي كان مبنياً إلى جوار نهر النيل، وعندئذ ألقى النهر بالصندوق في حديقة قصر الملك.

كانت زوجة الملك على عكس الملك تماماً، كانت مؤمنة بالله وكان الفرعون كافراً، وكانت رحيمة وكان الفرعون "الملك" قاسياً.

عندما رأت زوجة الملك الصندوق وبه الطفل فرحت فرحاً شديداً، وشعرت بالحنان والحب ناحية هذا الطفل، لم تكن زوجة الملك تلد، ولم يكن لديها أولاد، قررت أن تتخذ هذا الطفل ولداً لها.

كان الملك يريد قتل هذا الطفل، كان يخشى أن يكون هذا الطفل من بني إسرائيل، ولكن زوجة الملك أخذت تتوسل إليه وترجوه وتلح في الطلب أن يترك لها هذا الطفل ليكون لها ولداً، بعد إلحاح طويل ترك الملك الطفل، ولم يقتله، وفرحت زوجة الملك فرحاً شديداً.

كانت أخت موسى تراقب كل هذا، وتعرف الأخبار عن أخيها أولاً بأول، في حين كانت الأم في منزلها تشعر بالقلق والخوف على طفلها، وتنتظر في لهفة عودة الأخت لتخبرها بما حدث للمولود.

كان الطفل يصرخ من الجوع، فهو يريد أن يرضع، بالطبع طلبت زوجة الملك من الحراس والجنود والخدم أن يأتوا إليها بالمرضعات لإرضاع هذا الطفل، جاء عدد كبير من المرضعات، وكل منهن تريد أن تكون هي مرضعة هذا الطفل حتى تفوز بهدايا زوجة الملك التي كانت مشهورة بالكرم والسخاء.

ولكن كانت هناك مفاجأة، رفض المولود أن يرضع من يدي كل هؤلاء المرضعات، طلبت زوجة الملك عدداً آخر من المرضعات، ولكن المولود رفض أيضاً أن يرضع منهن.

شعرت زوجة الفرعون "الملك" بالخوف والقلق على هذا الطفل الجائع الذي يرفض أن يرضع .. لأنه لو لم يرضع مدة طويلة فسوف يموت .

احتارت زوجة الملك، ماذا تفعل ؟

وعندئذ تقدمت أخت موسى التي كانت تراقب ما يحدث وقالت .. أنني أعرف سيدة طيبة سوف يقبل هذا المولود أن يرضع منها.

قالت زوجة الملك بلهفة، أرجوك أن تسرعي لإحضار هذه السيدة ولك مكافأة كبيرة، أسرعت أخت موسى إلى أمها وأخبرتها بما حدث، فرحت الأم وشعرت بالاطمئنان وأدركت أن وعد الله لها حق.

ذهبت الأم والأخت إلى مقر الفرعون، ووصلت إلى زوجة الملك "الفرعون" وأخذت الطفل الذي كان يصرخ بقوة من شدة الجوع إلى صدرها وأعطته ثديها، فهدأ الطفل على الفور وأخذ يرضع من لبن الأم، عندئذ فرحت زوجة الملك فرحاً شديداً، وطلبت من الأم أن تأخذ هذا المولود إلى بيتها وترضعه إلى أن تنتهي فترة الرضاعة "حوالي عامين" ثم تعيده إلى زوجة الملك ، وأعطتها أجراً كبيراً على ذلك وعادت الأم بطفلها وهي تكاد تطير من الفرح، وأخذت ترضعه إلى أن انتهت فترة الرضاعة، ثم أعادته إلى زوجة الملك التي أخذت تهتم به وقامت بتربيته في قصر الملك إلى أن كبر وأصبح رجلاً ثم أخذت أحداث الصراع والصدام مع الملك التي انتهت بغرق الملك وجيشه في البحر كما هو معروف في قصة موسى عيه السلام.

ولابد لنا هنا أن نذكر تلك السيدة العظيمة، وهي زوجة الملك "الفرعون" التي قامت بتربية موسى عليه السلام وتحكي كتب الروايات أن اسمها كان "آسيا بنت مزاحم"، وأنها كانت سيدة مؤمنة، على عكس زوجها الكافر، وأنها كانت رحيمة القلب على عكس زوجها القاسي الغليظ القلب، وقد استمرت هذه السيدة متمسكة بإيمانها، ودعت الله تعالى أن ينقذها من فرعون من أعماله الظالمة، وأن ينقذها من القوم الظالمين، وأن يبني لها بيتاً في الجنة، وقد استجاب الله تعالى لدعائها وجعل لها منزلة عظيمة في الآخرة.

فتاة مدين - زوجة موسى عليه السلام

عندما شعر موسى عليه السلام، أن عدد من القادة والمسئولين في مصر يتآمرون عليه، ويريدون قتله، انطلق هارباً من مصر حتى وصل إلى مكان يسمى مدين وجلس بالقرب من أحد الآباء يستظل بظل شجرة، وأخذ يدعو الله أن يهديه إلى الطريق الصحيح.

وفي ذلك الوقت كان عدد من الناس قد جاء ليسقي المواشي ويحصل على الماء من هذا البئر. كان الناس يتزاحمون على البئر ويدفع بعضهم بعضاً من شدة الزحام.

وبالقرب من البئر كانت هناك فتاتان ترعيان الغنم ولم يتقدما إلى البئر لتسقيا الغنم لأنهما لا تستطيعان مزاحمة الرجال.

تقدم موسى منهما، وسألهما عن حكايتهما قالتا له أنا ابنتان لرجل عجوز، ونحن نرعى الغنم، ونأتي لسقيها والحصول على الماء من البئر بعد أن ينتهي الناس من سقي مواشيهم لأننا لا نستطيع مزاحمتهم .

شعر موسى بالعطف عليهما، وأخبرهما أنه سوف يقوم بنفسه ليسقي أغنامهما والحصول لهما على الماء من البئر.

كان موسى قويا، واستطاع أن يصل إلى البئر رغم تزاحم الناس وسقى الغنم وحصل على الماء وعاد إلى الفتاتين.

شكرت الفتاتان موسى على هذا العمل الذي يدل على أخلاقه الكريمة، وأخذتا الأغنام وعادتا إلى أبيهما.

في ذلك الوقت جلس موسى عليه السلام تحت إحدى الأشجار ليستظل بظلها من الشمس الحارقة، لم يكن معه في ذلك الوقت طعام أو نقود... دعا الله تعالى أن يرزقه من رزقه الكثير.

عندما وصلت الفتاتان إلى أبيهما، قال لهما الأب لقد عدتما سريعاً على غير العادة. قالت أحدهما، لقد كان حظنا طيبا هذا اليوم يا أبي، لقد وجدنا رجلاً كريماً عند البئر، فعطف علينا وسقى لنا أغنامنا، فلم ننتظر حتى يفرغ الناس من السقي ثم نسقي ولذلك عدنا بسرعة على غير العادة.

وقالت الثانية.. أنه يبدو أنه رجل غريب ليس من أهل هذه البلاد وأنه مسافر، وقد ظهر عليه الجوع والإجهاد من طول السفر.

فقال لها الأب... عودي إليه وأخبريه أنني أدعوه إلى منزلنا لكي أعطيه الأجر المناسب على ما قام به من عمل.

جاءت الفتاة إلى موسى وعندما وصلت إلى مكانه ظهر عليها الحياء والخجل، وقالت له أن أباها يدعوه إلى بيتهم لكي يعطيه أجره على ما قام به من عمل.

ذهب موسى معها إلى البيت، والتقى بوالدها، وكان رجلاً صالحاً من أهل مدين يؤمن بالله، وحكى موسى قصته للرجل، فطمأنه الرجل أنه الآن في بلد تسمى مدين، وأن السلطات المصرية لا تسيطر على هذه البلدة، وأنه بالتالي قد نجا من القوم الظالمين. اطمأن موسى وحمد الله تعالى.

وعندئذ قالت أحدى الفتاتين لأبيهما "عليك أن تستأجره يا أبي للعمل عندنا، وهو رجل تنطبق عليه شروط العامل المفيد، فهو قوي قادر على العمل وهو أمين في عمله، وهذا بالطبع يدل على مدى ذكاء هذه الفتاة التي فهمت على الفور من تصرفات موسى معها ومع أختها أنه رجل قوي وأمين، فقد ظهرت قوته عندما زاحم الناس على البئر وسقى لهما، وظهرت أمانته عندما لم يستغل حاجتهما وضعفهما، بل تصرف معهما بأخلاق كريمة. ويمكننا أن نستنتج من طلب هذه الفتاة من أبيها استئجار موسى للعمل عندهم أنها فكرت في الزواج منه.

كان الأب يعرف ذكاء ابنته، فوافق على رأيها وطلب من موسى أن يعمل عنده لمدة ثماني سنوات أو عشر سنوات في مقابل أن يزوجه إحدى الفتاتين، وقال له الأب أيضاً، أنه لن يكلفه بعمل شاق، وأنه سيكون رجلاً طيباً صالحاً.

وافق موسى عليه السلام على ذلك، وتزوج احدى الفتاتين واستمر يعمل عند الرجل طوال المدة المتفق عليها، وبعد انتهاء المدة طلب موسى من الرجل أن يأذن له في الرجوع إلى مصر، فأذن له الرجل، فأخذ موسى زوجته واتجه إلى صحراء سيناء قاصداً الرجوع إلى مصر.

وفي الطريق، وفي احد الليالي، كان الظلام شديد والرياح عاصفة، والأمطار غزيرة، وتاه موسى ولم يعد يعرف الطريق، كان يريد

الحصول على نار لكي يستدفئ بها وكي تنير له ما حوله فيعرف الطريق.

شاهد موسى شيئاً يشبه النار يظهر من بعيد، فقال لزوجته أنه سيذهب إلى هذه الناس ليحصل منها على جذوة، ليرى على ضوئها، ويستدفئ هو وأهله بها.

وذهب موسى، وهناك أوحى الله إليه بالرسالة ثم عاد إلى زوجته وصحبها إلى مصر، وبدأت قصة موسى وصراعه مع فرعون.

بلقيس ملكة سبأ

تقع بلدة سبأ في بلاد اليمن، وكانت بها مملكة قوية عـامرة، وفـي زمن نبي الله سليمان عليه السلام، كانت هناك ملكة تسمى بلقـيس هـي التي تحكم مملكة سبأ وقد حدثت قصة مثيرة بين بلقيس ملكة سبأ وبـين نبي الله سليمان عليه السلام، وكان أهل سبأ في ذلك الوقت كفار يعبدون الشمس من دون الله .

في أحد الأيام كان بني الله سليمان يفحص أحوال جيشه، كان الله قد سخر له الجن والإنس والطير، وكان هناك هدهد يعمل في خدمة سليمان عليه السلام، في ذلك اليوم لم يجد سليمان عليـه السـلام الهدهـد بـين الجنود، فسأل سليمان عن الهدهد، وقال لابد أن أعاقب الهدهـد بسـبب غيابه، إلا إذا قدم عذراً وسبباً لهذا الغياب، وعندما جاء الهدهد وعلم مـا قاله سليمان عليه السلام، أسرع إليه ليفسر له سبب غيابه، قـال الهدهـد لسليمان عليه السلام، إنني لم أكن ألعب، ولكنني كنت أستطلع أمراً هاماً، لقد عرفت أخباراً مثيرة لم تكن أنت تعرفها من قبل يـا نبـي الله. لقـد عرفت أخباراً هامة عن مملكة تسمى سبأ، تحكمها ملكة تسـمى بلقـيس، وهذه المملكة تتمتع بالقوة والعمران وتجلس هذه الملكة على كرسي فخم فيه الكثير من الجواهر والزخارف " الكرسي الذي يجلس عليه الملـوك يسمى العرش"، ثم أضاف الهدهد..." ولقد علمت أيضاً أن ملكة سبأ وأهل سبأ أيضاً يعبدون الشمس من دون الله، وهذا يدل على ضلالهم لأن مـن

المفروض أن يعبدوا الله تعالى الذي يعلم كل شيء وهو مالك الأرض والسماء".

قال سليمان للهدهد، سوف أعرف مدى صدق هذا الكلام الذي قلته الآن، ولو كان كلامك صحيحاً فقد عفوت عنك.

وبعد أن عرف سليمان أن الهدهد كان صادقاً، استدعاه إليه وأمره أن يحمل رسالة على ملكة سبأ، وأن يلقي هذه الرسالة في مجلس الملكة دون أن تشعر به.

ونفذ الهدهد أوامر سليمان، ووصل الخطاب إلى بلقيس ملكة سبأ، فجمعت قومها وأخبرتهم الخبر قال لهم أنها جاءتها رسالة من ملك يسمى سليمان وأن الرسالة تقول " أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتوني مسلمين"

أي أن الرسالة تطلب من ملكة سبأ أن تأتي مع كبراء قومها إلى سليمان وأن تعلن إسلامها لله وخضوعها لحكم سليمان عليه السلام.

قال القوم، إننا أقوياء جداً، يمكننا أن نحارب جيش سليمان لو جاء لغزونا، ولكننا لا نشير عليك بالحرب أو السلام بل نترك لك الاختيار.

كانت بلقيس ملكة سبأ تتمتع بالذكاء والحكمة، فقررت ألا تتهور وترفض الرسالة، بل أرادت أن تعرف المزيد من المعلومات عن سليمان ومملكته، فأعادت هدية فخمة وأرسلتها مع عدد من رجالها إلى سليمان على أساس أن الهدية ربما ترضي سليمان فيتراجع عن مطالبته بإسلامها

واستسلامها، وأن الرجال الذي سيحملون الرسالة سيدخلون مملكة سليمان فيعرفون مدى قوته.

جاء الرجال يحملون الهدية الفخمة إلى سليمان، كان سليمان بالطبع يمتلك الكثير من الأموال والجواهر والملك العظيم لأن الله سخر له الجن والإنس والطير، فكان هؤلاء يأتون إلى المملكة بكل أنواع الخيرات والأموال وأنواع القوة والسلاح والأشياء النفسية. قال سليمان للوفد الذي أرسلته بلقيس يحمل الهدية ، أنه لا يحتاج إلى هدايا وأموال لأن لديه أفضل منها وأكثر، وأنه لابد أن تأتي بلقيس وكبار قومها ليعلنوا إسلامهم واستسلامهم لسليمان، وإلا فأنه سيأتي إلى مملكة سبأ على رأس جيش قوي لا يستطيع أهل سبأ مواجهته.

رجع وفد بلقيس إليها، وأخبروها بما حدث، وحدثوها عن القوة الكبيرة والثراء العريق الذي يتمتع به سليمان فقررت أن تذهب بنفسها إلى سليمان على رأس وفد من كبار أهل سبأ.

بدأت بلقيس ومن معها تتحرك خارجة من سبأ باتجاه فلسطين لمقابلة سليمان عليه السلام، وعلم سليمان بذلك، حيث أن له جنوداً من الطير والجن تستطلع كل مكان.

أراد سليمان أن يقدم مفاجأة لبلقيس ملكة سبأ، كان العرش الذي تجلس عليه "أي الكرسي" الذي تجلس عليه في قاعة الحكم" ، هو أغلى وأعظم الأشياء في مملكة سبأ، قرر سليمان أن يأتي بهذا الكرسي قبل أن تصل بلقيس إلى مملكة سليمان.

جمع سليمان بعض رجاله وجنوده من الإنس والجن والطير وقـال لهم..." من يستطيع أن يحضر كرسي الملكـة بلقـيس "العـرش" قبـل وصولها.

قال عفريت من الجن أنا أستطيع أن أحضر هذا الكرسـي قبـل أن ينتهي هذا المجلس.

قال أحد الحاضرين ــ وكان من العلماء ــ أنا أستطيع أن أحضره قبل أن تغمض عينك وتفتحها ــ أي في لحظة قصيرة جداً.

أمره سليمان بأن ينفذ ذلك، فقام هذا الشـخص بإحضـار كرسـي العرش من اليمن إلى فلسطين في برهة قصيرة جداً.

عندما رأى سليمان كرسي العرش أمامه قال الحمد لله الذي سـخر لي كل هؤلاء الجنود من العلماء والجن والطير.

ادخل سليمان تعديلات بسيطة في الكرسي حتى لا تكتشفه بلقـيس بمجرد نظرة واحدة.

بعد فترة من الزمن وصلت بلقيس ومن معها، قـال لهـا سـليمان مشيراً إلى كرسي العرش، هل عرشك مثل هذا العرش ؟

نظرت بلقيس إلى الكرسي طويلاً، وأخذت تفحصه وقالت أنه يشبهه تماماً، فكأنه هو نفسه.

كان سليمان قد أعد لبلقيس وأهلها مفاجأة أخرى، أمر سليمان الجن والإنس ببناء قصر عظيم داخل البحر، وبحيث لا يربطه بالشاطئ إلا طريق واحد يمتد فوقه زجاج شفاف يظهر الماء والسمك من تحته، كما أمر أن تكون أرضية القصر من هذا الزجاج الشفاف أيضاً.

كان الزجاج صلباً قوياً يتحمل مشي الناس عليه، وفي نفس الوقت كان شفافاً يظهر ما تحته من ماء البحر وأعشاب البحر وأسماك البحر.

عندما وصلت بلقيس إلى القصر، طلب منها سليمان أن تدخل إلى القصر، فنظرت إلى أرض القصر والطريق إليه فظننت أنها مملوءة بالماء، ولم تكن تدري أنه زجاج صلب شفاف، عندئذ رفعت ثوبها عن ساقيها حتى لا يبتل بالماء، عندئذ ضحك سليمان وأخبرها أنه ليس ماء بل زجاج صلب شفاف، وأن عليها أن تمشي عليه دون أن تخاف أن تبتل ثيابها، عندئذ أدركت بلقيس أنها أمام نبي صادق وملك عظيم. فأعلنت إسلامها وقالت ..." رب أني ظلمت نفسي، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين".

زوجة زكريا عليه السلام

وأم يحيى عليه السلام

هذه السيدة، زوجها نبي وأبنها نبي، وهي السيدة زوجة نبي الله زكريا عليه السلام، وأم نبي الله يحيى عليه السلام، وهي تشبه في هذا الأمر – أي أمر نبوة زوجها وأبنها كل من السيدة هاجر عليها السلام والسيدة سارة عليها السلام، فالسيدة هاجر هي زوجة نبي الله إبراهيم وأم نبي الله إسماعيل، والسيدة سارة زوجة نبي الله إبراهيم وأم نبي الله إسحق، وكذلك تشبه في الأمر نفسه زوجة يعقوب عليه السلام، فهي زوجة لنبي الله يعقوب وأم لنبي الله يوسف.

وهي أيضاً تشبه السيدة سارة في أمر آخر، ذلك أنها مثل السيدة سارة قد حملت وولدت بعد أن كانت قد يأست من ذلك تماماً، وبالطبع فإن الله قادر على كل شئ، سبحانه وتعالى.

كان زكريا عليه السلام هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وكانت زوجته عاقرا لا تحمل ولا تلد، وكان هو نفسه قد أصبح كبير السن، ضعيف القوى، ولكنه رغم علمه بكل ذلك كان يثق في قدرة الله تعالى أن يرزقه بولد من نسله، يكون نبياً من بعده يحمل رسالة السماء إلى بني إسرائيل.

كان زكريا يخاف أن تضل بني إسرائيل من بعده، فدعا ربه ذلك الدعاء، حتى تستمر النبوة والهداية والدعوة. استجاب الله لزكريا

جاءت الملائكة إلى زكريا ونادته، كان في ذلك الوقت يصلي.

بشرت الملائكة زكريا بأن الله سوف يرزقه بولـد صـالح يسـمى يحيى، وهو اسم جديد لم يكن أحد قد تسمى به من قبل.

كان زكريا يثق في رحمة ربه وقدرة ربه... رغم كونـه ضـعيفاً عجوزاً وزوجته عاقرًا لا تحمل.

قالت الملائكة لزكريا، إن هذا أمر شديد السهولة على الله، لأن الله خلقك أنت يا زكريا ولم تكن شيئاً وكذلك خلق كل هـؤلاء البشـر ولـم يكونوا شيئاً من قبل.

طلب زكريا علامة من الله على صـدق هـذه البشـرى بجاعتـه العلامة... كانت تلك العلامة هو أنه لن يستطيع أن يتكلم لمدة ثلاثة أيام.

وخرج زكريا المحراب حيث كان يصلي، ووجد نفسه غيـر قـادر على الكلام، فأشار إلى أهله بيده أن يسبحوا الله تعالى.

حملت زوجة زكريا وبعد تسعة أشهر وضعت ولد هو النبي يحيـى عليه السلام.

مريم ابنة عمران

مريم ابنة عمران عليها السلام، هي أم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وقد جعل الله تعالى للسيدة مريم درجة عظيمة ومنزلة كريمة.

كان أبوها رجلاً صالحاً من بني إسرائيل يسمى عمــران، وكانــت أمها سيدة صالحة.. كانت أمها "امرأة عمران" لم ترزق بولــد أو بنــت رغم زواجها منذ فترة طويلة. وفي يوم مــن الأيــام شــعرت بــالحنين والرغبة في أن يكون لها ولد، فأخذت تــدعو الله أن يرزقهــا بالحمــل والولادة وأن يجعل لها ولداً.

واستجاب الله لدعائها، وفرحت زوجــة عمــران فرحــاً عظيمــاً وتوجهت إلى الله بالشكر، ثم قالت سوف أجعل ابني هذا الذي في بطنــي خادماً للمسجد إن شاء الله تعالى طوال حياته، وبعد تســعة أشــهر مــن الحمل، جاءتها آلام الولادة، ثم وضعت حملها، فإذا هي أنثى وليس ذكر، وكانت العادة في ذلك الوقت أن تقوم على خدمة المسجد الذكور ولــيس الإناث.

وأطلقت عليها اسم مريم، وقالت سوف تكون مــريم فــي خدمــة المسجد رغم أنها أنثى.

كان عمران قد مات قبل ولادة ابنته مريم، وعندما ولدت مريم تقدم عدد كبير من علماء بني إسرائيل وشيوخهم الصــالحين يريــد أن يقــوم برعاية "مريم" كان من هؤلاء نبي الله زكريا عليه السلام، وكان قريباً لأم

مريم، وقال زكريا أنا أولى الناس برعاية مريم لأنني نبي هـذا الزمـان ولأنني قريب لها.

قال الشيوخ والعلماء لن نترك لك هذا الفضل، فكلنا يريـد رعايـة مريم .

واستمرت المناقشات، كل واحد يريد رعاية مريم إلـى أن اسـتقر الرأي على إجراء "قرعة" بينهم ومن يكسب القرعة يفوز برعاية مريم.

وأجريت القرعة وفاز بها زكريا، وكذا أصبحت مريم في رعايـة زكريا.

بدأ زكريا يرعى مريم ويعلمها ويهذبها، كانت فتاة صالحة تكثر من الصلاة والدعاء وتجلس كثيراً في المسجد لتصلي وتدعو الله، كـان لهـا مكاناً في المسجد يسمى "المحراب" تجلس فيه لتسبح الله وتحمده وتصلي له.

كان زكريا يحرص على الذهاب إلى مريم في المحراب عدة مرات كل يوم، بهدف رعايتها والاطمئنان عليها.

كان كلما دخل عليها ذلك المحراب وجد عندها أنواعاً شـتى مـن الطعام، لم يكن يدري من أين جاءت هذه الأطعمة لمريم، ومن العجيـب أنه كان يرى عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، بل وكان يجد لديها أنواعاً من الطعام والفاكهة ليست موجودة فـي تلـك البلاد التي كانوا يعيشون فيها "فلسطين".

ذات مرة سألها زكريا من أين هذا الطعام ما مريم.. قالت مريم هو من عند الله.

كان الله يرزق مريم، ويعطيها الفاكهة والثمار والطعام والشراب، وكانت هذه معجزة بالطبع، ولم يستغرب زكريا ذلك لأنه كان يعرف أن الله على كل شئ قدير، وأن مريم فتاة صالحة يمكن أن تجري على أيديها المعجزات.

كان الله يوحي إلى مريم ويجعل الملائكة مكلمها، قالت الملائكة لمريم أن الله فضلها على غيرها من النساء وأنه طهرها وجعلها طاهرة مطهرة لا يصيبها الدنس.

وكانت الملائكة تأمر مريم أن تسجد لله وتركع وكانت مريم تنفذ أوامر الله تعالى فتكثر من الركوع والسجود والصلاة والدعاء والتسبيح، في أحد الأيام بشرت الملائكة مريم بأنه سيكون لها ولد يسمى عيسى سيكون نبياً إلى بني إسرائيل وأنه سيكون له شأن كبير في الدنيا والآخرة، وتعجبت مريم كيفا لها ابن وهي لم تتزوج بعد، فقالت لها الملائكة إن الله على كل شيء قدير.

من وقت إلى آخر كانت مريم تخرج من المسجد وتذهب إلى مكان قريب ممتلئ بالأشجار والنخيل، كانت مريم تحب هذا المكان وتجلس فيه لتصلي وتعبد الله.

في أحد الأيام كانت مريم وحدها في هذا المكان، وفجـأة وجـدت أمامها رجلاً فخافت منه، واستعاذت بالله طلبت منه أن يتقي الله تعالى، لم تكن مريم تعرف أن هذا الرجل هو جبريل عليه السلام جاء على هيئـة البشر، قال لها جبريل عليه السلام، أنه رسول من الله إليها لكي يجعل لها غلاماً ذكيا.

تعجبت مريم من ذلك، فهي لم تتزوج بعد، وهي طاهرة لم يمسـها أحد من الرجال.

أخبرها جبريل أن الله قادر على خلق غلام من غير أب وأن هـذه سوف تكون معجزة ورحمة من الله، وختم جبريل كلامه قـائلاً ...." إن هذه إرادة الله تعالى".

كانت مريم مؤمنة شديدة الإيمان، فاستسلمت لأمر الله تعالى.

نفخ جبريل عليه السلام في مريم، فحملت على الفور .

عادت مريم إلى غرفتها في المسجد، ومرت الأيام سريعة واقتـرب موعد الولادة.

في ذلك اليوم كانت مريم تجلس في مكان تكثر به الأشجار وجداول المياه الصغيرة، جلست مريم تحت ظل شجرة من أشجار النخيل العاليـة على حافة أحد جداول المياه، لم تكن بالنخيل ثمار في ذلـك الوقـت لأن موعد ظهور الرطب لم يأت بعد، وبينما مريم تجلس في ذلـك المكـان، جاءتها آلام الولادة، ووضعت مريم مولوداً ذكراً، شعرت مريم بـالحزن كيف تواجه أهلها، وكيف تواجه الناس بهذا المولود وهي لم تتزوج بعد.

تمنت مريم أنها لو ماتت قبل ذلك ولم تواجه هذه المشكلة.

أراد الله أن يطمئن مريم .. فأمر المولود أن يتكلم، فكلمها المولود، قال لها لا تحزني يا أماه لأن الله معك.

وطلب منها أن تهز جزع النخلة ليسقط عليها بلحاً رطباً لتأكل منه وتشرب من ماء الجداول.

ثم قال لها المولود إنه إذا سألها أحد عن هذا الأمر فعليها أن تخبره أنها ممتنعة عن الكلام ولن تنطق بكلمة واحدة مع أحد.

هزت مريم جزع النخلة، هزة ضعيفة، ومع ذلك تساقط عليها الرطب، رغم أن هذا لم يكن موعد ظهور الرطب على النخيل.

كانت المعجزات كثيرة في هذا اليوم، فالمولود يتكلم في المهد، والرطب يأتي في غير موعده، والنخلة القوية تهتز من دفع مريم لها وهو دفع ضعيف.

أكلت مريم الرطب وشربت الماء، وقالت الحمد لله، ومن المعروف أن للرطب قيمة غذائية عالية وخاصة بالنسبة للنساء بعد الولادة.

بعد ذلك حملت مريم المولود وذهبت إلى أهلها، تعجب أهلها من ذلك، واعتبروه شيئاً خطيراً، فكيف يحدث ذلك مع مريم، وهي من أسرة طيبة وذات أخلاق حميدة، ظنوا أنها فعلت فعلاً قبيحاً فحملت بهذا المولود عن طريق الخطيئة والحرام، لم يكن أحد يعرف أن الله أراد أن يخلق عيسى من غير أب كما خلق آدم من غير أب وأم.

تجمع الناس في بيت آل عمران، وكان الجميع يتساءل، لم تتكلم مريم، ولم ترد على أسئلتهم، وأشارت إلى الطفل.

تعجب الناس منها عندما أشارت إلى الطفل المولود وقالوا كيف نـــتكلم مع هذا المولود؟ وهل يتكلم المولود أصلاً ؟!

عندئذ تكلم المولود قال إني عبد الله ورسوله، وأن الله اختاره ليكون نبياً وجعله مباركاً وأوصاه بالصلاة والزكاة، والبر بوالدته والعطف عليها ثم ختم المولود كلامه قائلاً..." والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ".

تكلم المولود على غير العادة، وكانت هذه معجزة من الله تعالى أيد بها مريم وأظهر براءتها، ومع أن الناس سموا وشاهدوا المولود يتكلم في المهـــد إلا أن بعضهم صدق وبعضهم الآخر كذب وأطلق الشائعات على مريم.

قال البعض أن هذا المولود ابن جاء بطريق الخطيئة وأن مريم ارتكبت الزنا مع أحد الرجال فحملت بهذا الغلام.

وقال الصالحون بل هذه إرادة الله تعالى، وأن الله قادر على أن يخلـــق طفل بغير أب كما خلق آدم بغير أب ولا أم.

أمر الله مريم أن تحمل طفلها وتذهب به إلى مصر، وعاش عيسى عليه السلام طفولته وصباه في مصر ثم عادت به أمه مريم إلى فلسطين. وبعد عدة سنوات أوحى الله إلى عيسى بن مريم بالرسالة وأمره بالدعوة وهدايـــة بنـــي إسرائيل. وظل عيسى عليه السلام يحب أمه حباً كثيراً ويعطف عليها عطفـــاً عظيماً إلى أن ماتت عليها السلام.

أمهـــات النبي ﷺ

السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ

أم النبي ﷺ هي السيدة آمنة بنت وهب بن عبد وناف بن زهرة ... ولدت في مكة في منتصف القرن السادس الميلادي، وهي أفضل بنـــات قريش حسباً ونسبا في ذلك الوقت، وهي بنت سيد بني زهرة إحدى قبائل قريش وهو السيد "وهب بن عبد وناف بن زهرة"، عاشت الســيدة آمنـــة طفولتها في مكة، حتى إذا وصلت إلى سن الزواج، تسابق شـــباب مكـــة للفوز بالزواج منها، ولكن والدها رفضهم جميعاً، ولم يقبل لها زوجـــاً إلا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، والد الرسول ﷺ، وهو أصغر أبنـــاء عبد المطلب بن هاشم، سيد بني هاشم وسيد قريش، كان عبد الله أيضـــاً هو أفضل فتى في قريش في ذلك الوقت. وكانت عدد مـــن النســـاء قـــد عرضت على عبد الله الزواج، إلا أنه رفضهن جميعاً وفضـــل علـــيهن السيدة آمنة.

تقدم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم لخطبة الســيدة آمنـــة بنـــت وهب، ووافق والدها وتمت الخطبة ثم الزفاف وبدأت حياة السيدة آمنـــة في بيت زوجها عبد الله. ثم بعد فترة قليلة حملة السيدة آمنة بإبنها محمـــد ﷺ ، وفي الشهور الأولى للحمل جاء موعد رحلة التجارة التي تقوم بها قريش في هذا الموعد من كل عام إلى الشام، وسافر عبد الله مـــع قافلـــة قريش التجارية ليقوم بالتجارة فيشتري ويبيع، وفي أثناء عودته من تلـــك

الرحلة، التي كانت تمر عادة على المدينة المنورة "يثرب" شعر عبـد الله بالمرض ولم يستطع استكمال رحلة العودة إلى مكة، فأقام في المدينة ولم يرجع مع القافلة إلى مكة، أقام في المدينة عند أقاربه من بنـي النجـار" أخواله" ولكن المرض اشتد به، وتوفى هناك ودفن في المدينة.

عادت القافلة إلى مكة، وليس بها عبد الله، وأحسن آمنة بالقلق على زوجها الذي غاب، ثم عرفت بعد ذلك أنه توفى بالمدينة بعد فتـرة مـن المرض، فشعرت بالحزن ولكن حملها بالجنين في بطنها خفف عنها هذا الحزن، خاصة أن هذا الحمل كان حملاً لطيفا، لم يحدث لها منـه أيـة متاعب كما تحدث للنساء الحوامل عـادة، وكـذلك جاءتهـا علامـات وبشريات تقول أن هذا الجنين سيكون ولداً وأنه سيكون له شأن عظيم.

وبعد تسعة أشهر من الحمل، وضعت آمنة ابنها محمد ﷺ، وفـرح جده عبد المطلب بذلك فرحاً شديدا وفرح به أعمامه وفرحت به قـريش كلها، وكان ذلك يوم ١٢ ربيع الأول قبل ٥٣ سفر من التاريخ الهجـري، وهو يوافق العام الذي حدثت فيه أحداث " الفيل" عندما حـاول إبـراهيم الحبشي هدم الكعبة فأرسل الله على جيشه طيراً من أبابيل ودمرت جيشه وأهلكته.

وكعادة العرب في ذلك الوقت، تم إعطـاء المولـود إلـى إحـدى المرضعات لترضعه، وكانت هذه المرضعة هي حليمة السـعدية التـي ظلت ترعاه لمدة تزيد على السنتين، ثم عاد محمد إلى حضن أمه آمنـة، فأخذت ترعاه وتهتم به إلى أن بلغ عمره ستة سنوات، وعندئذ قررت الأم

أن تذهب بولدها لزيارة قبر زوجها في المدينة، واصطحبت الأم ولـــدها وذهبت إلى المدينة وزارت قبر زوجها ثم اتجهت إلى طريق العودة إلى مكة ... كانت آمنة ومعها محمد ومعها خادمتها "أم أيمن" قد قطعــت شوطاً في طريق العودة إلى مكة، ولكنها مرضت وماتت ســريعاً أثنـــاء الطريق، وهكذا فقد محمد ﷺ، أمه وكان قد ولد يتيماً بعد أن مات أبيه.

عاد محمد " الطفل" ومع الخادمة أم أيمن بعد أن فقد أمه التي ماتت في الطريق بين المدينة ومكة، وكان محمد ﷺ، يبلغ من العمر في ذلـــك الوقت ست سنوات فقط.

السيدة حليمة السعدية

هي السيدة حليمة بنت ذؤيب وهي من قبيلة بني سعد بن بكر، وهي قبيلة كانت تعيش بالبادية في صحراء الجزيرة العربية بالقرب من مكة، وكان من عادة العرب في ذلك الوقت أن يسلموا كل مولود جديد إلى إحدى المرضعات من البادية لتقوم بإرضاعه ورعايته حوالي العامين حتى يشب المولود في جو البادية الصحي المنطلق الهواء.

وبعد ولادة محمد ﷺ، عاش فترة قصيرة في مكة ثم جاءت المرضعات من بني سعد تريد كل واحدة منهن أن تحصل على مولود لترضعه حتى تحصل على أجر مقابل ذلك من أهله، وأقبلت السيدة آمنة أم الرسول ﷺ، تعرض على هؤلاء المرضعات لتأخذه واحدة منهن لترضعه، ولكنهن كن يرفضن أن يأخذنه عندما يعلمن أنه يتيم، مات أبوه، لأنهن كن يريدون أجرًا كبيرًا على الرضاعة، وظنوا أن هذا اليتيم - الذي مات أبوه - لن يحصلن من ورائه على أجر كبير، لأن عادة كن يطمعن في الأجر الكبير والهدايا من الأب بالطبع.

وحصلت كل مرضعة على مولود لترضعه، وبقى محمد لم تأخذه واحدة منهن.

وكان من بينهن مرضعة تسمى حليمة، جاءت لتحصل على مولود من مكة لترضعه مثل زميلاتها، ولكنها لم تحصل على أي واحد، وانطلقت كل المرضعات بما فيهن حليمة.

في طريق العودة إلى ديارهن، وقد حصلت كل واحدة منهن على رضيع ما عدا حليمة، فقالت حليمة لزوجها كيف أرجع إلى داري وليس معي رضيع أرضعه، وكل زميلاتي قد حصلن على مولود يرضعنه، سأعود فآخذ هذا المولود اليتيم.

عادت حليمة إلى السيدة آمنة وأخذت محمد ﷺ ، لترضعه، ومنذ تلك اللحظة بدأت البركة والخيرات تأتي إلى حليمة السعدية.

كانت حليمة لا تجد في ثديها إلا لبناً قليلاً ترضع منه ابنها وعندما جاءت بمحمد كثر اللبن في ثديها فأرضعت محمد ﷺ، وأرضعت ابنها حتى شبعا، وكان عندها ناقة "انثى الجمل" عجوز قليلة اللبن، ولكن عندما أخذت محمد ﷺ، كثر اللبن في ثدي تلك الناقة، فقام زوجها وحلبها وشربت حليمة وشرب زوجها وبقى الكثير من اللبن.

وكانت حليمة وزوجها يركبان حماراً هزيلاً ضعيفاً لا يقوي على السير، وعندما أخذت محمد ﷺ، معها، أصبح هذا الحمار يسابق كل الدواب التي تركبها زميلاتها ويسبقهن جميعاً، حتى أن زميلات حليمة تعجبن من ذلك وقلن لها هل هذا هو حمارك الأصل أم أنك قمت بتغييره.

وصلت حليمة إلى دارها في بني سعد، وأخذت ترضع محمد وترعاه وكان كل شئ عندها أو حولها تدب فيه البركة والخير بسبب محمد ﷺ، ففي ذلك الوقت كانت المنطقة التي تعيش فيها حليمة وقومها بني سعد قد قل فيها المطر، وأصبحت جرداء لا زرع فيها ولا مراعي

خضراء، وضعفت الأغنام والماشية، وأصبحت هزيلة قليلة اللحم، قليلة اللبن، ولكن أغنام حليمة كانت على عكس أغنام باقي القبيلة كثيرة اللحم، كثيرة اللبن، حتى أن باقي أفراد القبيلة كن يتعجبن من ذلك ويطلبون من الرعاة أن يذهبوا بالأغنام والجمال إلى نفس المكان الذي تذهب إليه أغنام حليمة، وبرغم أنهم كانوا يفعلون ذلك إلا أن الوضع لم يتغير.

استمر الوضع على هذا الحال لمدة سنتين ثم عادت حليمة إلى مكة لتعطي الطفل لأمه، وفرحت به الأم، ولكن حليمة أخذت تتوسل إليها أن تتركه عندها فترة أخرى من الزمن لأنها رأت أن البركة والخيرات تأتي معه، فأذنت لها الأم السيدة آمنة في العودة به مرة أخرى إلى ديار بني سعد "قبيلة حليمة" حيث لبث عدة شهور ثم عادت به إلى مكة فسلمته إلى أمه.

ماتت حليمة السعدية بعد ذلك. ولكن الرسول ﷺ، ظل وفياً لها ولأهلها، وكانت حليمة قد أنجبت عدد من الأولاد منهم ابنة تسمى " الشيماء".

ومرت السنين، واشتدت قوة الإسلام والمسلمين وحقق الرسول ﷺ، العديد من الانتصارات في الجزيرة العربية، وكان الرسول ﷺ، قد انتصر سنة ٨هـ على هوازن وأسر المسلمون عدداً كبيراً من هوازن، وكان هؤلاء القوم هم قوم حليمة السعدية، وكان من بين الأسرى أخته من الرضاعة " الشيماء" بنت حليمة السعدية، فجاءت إلى الرسول ﷺ، تطلب إليه الرحمة، ففرح بها الرسول ﷺ، فرحاً شديداً، وبسط لها ثوبه

وأجلسها بجانبه ثم استأذن الرسول ﷺ، المسلمين فـي أن يعفـو عـن الأسرى وأن يرد الغنائم إلى هوازن، فأذن له المسـلمون بـذلك، فعفـا الرسول على الأسرى وأعاد الغنائم إلى هوازن إكراماً لـذكرى السـيدة حليمة السعدية، وكان هذا موقفاً يدل على وفاء الرسول ﷺ.

السيدة " أم أيمن "

السيدة أم أيمن كانت خادمة تعمل لدى أهل محمد ﷺ، وقد قامت على خدمة السيدة آمنة أم الرسول ﷺ، بعد زواجها من عبد الله، أي أنها رعت الرسول ﷺ، وهو جنين، ثم استمرت بعد ذلك ترعاه وهو طفل مع السيدة آمنة إلى أن ماتت السيدة آمنة، ثم مع جده عبد المطلب ثم في بيت عمه أبو طالب.

وتسمى السيد أم أيمن باسم "بركة" أيضاً وقد لازمت الرسول ﷺ، فترة طويلة.

وكانت هي أيضاً التي اصطحبت السيدة آمنة ومحمد في الرحلة إلى المدينة لزيارة قبر عبد الله والد الرسول ﷺ، والتي ماتت السيدة آمنة في رحلة العودة من هذه الرحلة.

وكان الرسول ﷺ، يحبها ويحترمها ويقول عنها " أم أيمن أمي بعد أمي" .

وقد تزوجت السيدة "بركة" من عبيد بن زيد، فولدت منه بولدها أيمن فأصبح الناس ينادونها باسم "أم أيمن" وقد مات زوجها عبيد بن زيد بعد ذلك.

وأم أيمن شهدت ظهور الإسلام، وأسلمت وهاجرت إلى المدينة .

وكان الرسول ﷺ، يريد أن يحث المسلمين على الزواج منها بعد وفاة زوجها أبو أيمن، فقال ذات يوم أمامهم " من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن" .

وكان زيد بن حارثة حافزاً عند قول الرسول ﷺ، ذلك وسمع الحديث فأراد أن يحظى بهذا الشرف فتزوج أم أيمن فيما بعد، وقد أنجبت له القائد الإسلامي المعروف " أسامة بن زيد" الذي كان الرسول ﷺ، يحبه حباً شديداً.

وكان الرسول ﷺ، يحب أم أيمن ويحترمها ويسأل عنها باستمرار، وكان يزور بيتها في المدينة من وقت إلى آخر، وبعد موته ﷺ، كان أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يزورانها في بيتها مثلما كان يفعل الرسول ﷺ.

من الحكايات المثيرة عن أم أيمن، والتي روتها بعض كتب السيرة أنها أثناء رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة، كانت السيدة أم أيمن صائمة وقد عطشت عطشاً شديداً، ولم يكن معها ماء قط، فنزل إليها إناء من السماء شربت منه، فلم تعطش بعد ذلك أبداً، وكانت تصوم في الأيام الشديدة الحر ولكنها لا تشعر بالعطش بعد هذه الشربة التي شربتها من هذا الإناء الذي نزل إليها من السماء.

وقد عاشت السيدة أم أيمن إلى ما بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

السيدة فاطمة بنت أسد

السيدة فاطمة بنت أسد هي الأم الرابعة للرسول ﷺ، بعد أم آمنـــة بنت وهب ومرضعة حليمة السعدية وخادمة أم أيمن. وقد تولت رعايـــة الرسول ﷺ، بعد انتقاله إلى بيت عمر أبو طالب بعد وفـــاة جـــده عبـــد المطلب وهو في سن الثامنة من عمره.

وهي زوجة عمه أبو طالب، وأم الإمام على بن أبي طالب رضـــي علله عنه وأخوته. وكانت السيدة فاطمة بنت أسد نعم الأم لمحمد، فكانت تحبه وتعطف عليه وترعاه مثل أبنائها تماماً ولا تفرق بينه وبيـــنهم فـــي المعاملة، مما عوضه وهو طفل عن موت أمه آمنه، وقد ظل فـــي بيـــت عمه إلى أن تزوج السيدة خديجة رضي الله عنها.

وقد عاشت السيدة فاطمة بنت أسد حتى ظهور الإسلام، فأسلمت ثم هاجرت وماتت في المدينة المنورة في حياة الرسول ﷺ، فقام بتكفينها في ثوبه، وهذا التكريم لم يناله أحد غيرها، متى سأل الصحابة الرسول ﷺ، عن ذلك قال .." إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها..".

زوجـــات النبي ﷺ

السيدة خـديجـة رضي الله عنها

هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد، وكانت سيدة غنيـة كثيـرة المال، وهي أفضل سيدات قريش في ذلك الوقت، كانت قد تزوجت قبـل الرسول ﷺ، مرتين، وكانت تبلغ في ذلك الوقت حين زواجها بالرسـول ﷺ، أربعين عاماً، وكان الرسول ﷺ، يبلغ من العمر خمسة وعشـرين عاماً.

كانت خديجة تستثمر أموالها في التجارة، وكانت تسـتأجر بعـض رجال مكة لحمل تجارتها في رحلات التجارة التي كانت تقوم بها قريش.

وسمعت خديجة بأخلاق محمد ﷺ، وأمانته، فقـررت أن تسـتأجره ليتاجر لها في أموالها ويحمل تجارتها مع قافلة قريش التجارية التي كانت تتجه إلى الشام صيفاً في كل عام، وحمل محمد ﷺ، البضائع والأمـوال وأخذ معه خادم كان يعمل عند السيدة خديجة يسمى ميسـرة، واسـتطاع محمد ﷺ، أن يحقق أرباحاً كبيرة للسيدة خديجة من هذه الرحلة، وعـاد إلى مكة فأعطاها الأموال والأرباح بأمانة شديدة.

وسألت السيدة خديجة خادمها ميسرة عن أحوال محمـد فـي تلـك الرحلة، فقال لها أنه رجل أمين، صادق، على خلق عظيم، وأخذ يـذكر عنه كل خير، فشعرت خديجة بالحب تجاه محمد، وقررت أن ترسل إليه وتطلب منه الزواج، كان أشراف قريش قبل ذلك يتقدمون للـزواج مـن

خديجة ولكنها رفضتهم جميعاً وفضلت عليهم محمداً ﷺ، لما عُرِفَ من صدق وأمانة وخُلُقٍ عظيم، رغم أنه كان فقيراً قليل المال.

أرسلت خديجة إلى مُحمد ﷺ، سيدة تسمى "نفيسة بنت منية" تطلب منه الزواج، فوافق محمد ﷺ، وتم الزواج المبارك.

كانت خديجة نعم الزوجة الصالحة، كانت تظهر لمحمد الحب والود، وقد أنجبت له عدداً من الأولاد والبنات هم (القاسم وعبد الله والطاهر) وهؤلاء قد ماتوا في سن الطفولة، و (زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة) وهؤلاء عاشوا بعد ذلك وتزوجن وشهدن ظهور الإسلام.

كان محمد ﷺ، في ذلك الوقت يذهب إلى غار حراء في رمضان من كل عام ويقضي الوقت متفكراً متأملان وفي أحد الأيام نزل الوحي على مُحمد ﷺ، ونزلت عليه آيات من القرآن الكريم ..... وعاد مُحمد إلى البيت وأخبر خديجة بما حدث، فآمنت به على الفور، فكانت أول من أسلم من الرجال والنساء على حد سواء وأخذت تطمئن محمداً ﷺ، وقالت له أن الله لن يخزيك أبداً، وأنك لنبي هذه الأمة، لأنك تستحق ذلك، لما تتمتع به من أخلاق حميدة، فأنت تصدق في الحديث، وتكرم الضيوف وتساعد المحتاج والضعيف وتحب أقاربك وتساعدهم، ثم ذهبت السيدة خديجة إلى قريب لها يسمى "ورقة بن نوفل" وكان في سن الشيخوخة، وكان يعرف الكثير من أخبار الكتب والأنبياء والأديان، فحكت له ما حدث لمُحمد في غار حراء، فبشرها ورقة بن نوفل بأن مُحمد هو نبي هذه الأمة، وأن الذي جاءه في غار حراء هو الوحي الذي كان يأتي إلى

الأنبياء من قبل، وقال ورقة بن نوفل لو أني عشت حتى يظهر الإسلام، فسوف أكون من أكبر أنصار هذا الدين، وأن محمداً سوف يتعرض للاضطهاد من قومه بسبب هذا الدين، وسوف يخرجونه من مكة.

كان "ورقة بن نوفل" قد قرأ وعرف عدد من الأخبار والآيات في التوراة والإنجيل التي تبشر بظهور نبي جديد في بلاد العرب، وكانت صفات هذا النبي تنطبق تماماً على محمد ﷺ.

ومرت الأيام، وبدأ محمد ﷺ، يدعو إلى الإسلام، وتعرض للأذى من قريش، فكانت السيدة خديجة تقف بجانبه بنفسها ومالها، كما كانت تساعد المسلمين الفقراء، ووهبت السيدة خديجة نفسها ومالها في سبيل الدعوة الإسلامية.

وعندما قامت قريش بإعلان الحصار على محمد وأهله وإعلان المقاطعة عليهم، وقفت خديجة بجانب الرسول ﷺ، بنفسها ومالها، وأنفقت الكثير من المال في ذلك الوقت للإنفاق على المحاصرين، ولكن الحصار أثر في صحتها.

وبعد انتهاء مدة المقاطعة والحصار عادت خديجة إلى بيتها بعد أن أصابها الضعف والهزال بسبب الحصار، ثم عاشت فترة قصيرة وماتت بعدها قبل الهجرة بثلاث سنين، وقد سمي هذا العام بعام الحزن لأنه العام الذي مات فيه أبو طالب عم الرسول، وخديجة زوجته وقد حزن الرسول لذلك حزناً شديداً.

وطوال حياة الرسول بعد موت خديجة، ظل الرسول ﷺ، يذكر خديجة بالخير، وظل وفياً لذكراها، وكان يعتبرها أفضل زوجاته، لأنها آمنت به حين كفر به الناس، وصدقته عندما كذبه الناس، وساعدته بمالها حين منع الناس عنه المال، وأعطاه الله منها الأولاد دون غيرها من النساء.

السيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنـها

هي السيدة "سودة بنت زمعة بن قيس" وهي من بني عامر إحـــدى قبائل قريش، وقد تزوجها الرسول ﷺ، بعد موت السيدة خديجة.

وكانت السيدة سودة بنت زمعة في ذلك الوقت عجوز كبيرة الســـن، ولم تكن ذات جمال أو شباب.

كانت السيدة سودة قد أسلمت، وكانت قد تزوجت قبل الرسول ﷺ، من زوجها الأول "السكران بن عمرو بن عبد شمس" ، وكان قد أسلم هو أيضاً، وعندما تعرض المسلمون لاضطهاد شديد على أيدي كفار قـــريش قرر الرسول ﷺ، أن يسمح بالهجرة إلى الحبشة لبعض المسلمين فراراً بدينهم من أذى قريش، وكانت سودة وزوجها السكران من بـــين هـــؤلاء الذين هاجروا إلى الحبشة، وقد مات زوجها السكران وتركهـــا أرملـــة، وعادت إلى مكة فيما بعد، فتزوجها الرسول ﷺ، بعد وفاة السيدة خديجة حتى يهون عليها فقد زوجها ويعينها في شيخوختها ولا يتركها وحيدة بعد أن مات زوجها وأصبحت عجوز ضعيفة لا حول لها ولا قوة، وليس بها من الجمال أو الشباب ما يجعل الرجال يفكرون في الزواج منها.

وقد عاشت السيدة سودة إلى أواخر أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

السيدة عائشة رضي الله عنها

هي السيدة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية.

ولدت السيدة عائشة بمكة بعد بعثة الرسول ﷺ، بأربعة سنوات، وأسلمت وهي طفلة هي وأختها أسماء،

كانت السيدة عائشة تتمتع بالذكاء الشديد، والجمال والحسن وكانت فصيحة اللسان.

كان أبوها "أبو بكر الصديق" هو أول من أسلم من الرجال وكان له دور كبير في الدعوة الإسلامية، وكان الرسول ﷺ، يحبه حباً شديداً ويعرف له فضله في الإسلام ولذلك أراد أن يتزوج ابنته حتى تزداد الصلة بينهما وتتوثق العلاقة بينهما. فخطب السيدة عائشة بعد موت السيدة خديجة، وكانت السيدة عائشة تبلغ من العمر عندئذ ست سنوات، وظلت مخطوبة للرسول ﷺ، ثلاث سنوات، ثم تزوجها وانتقلت إلى بيته بعد الهجرة إلى المدينة بعدة أشهر، وكانت عائشة تبلغ في ذلك الوقت تسع سنوات، وكان من عادة العرب في ذلك الوقت أن يزوجوا بناتهم في مثل هذه السن، لأن أجواء الصحراء الحارة كانت تجعل البنات تنضج في سن مبكرة.

كان الرسول ﷺ، يحب عائشة حباً شديداً، وكان يسمح لها بممارسة اللعب البريء، بل كان يسابقها في الجري فسبقها مرة وسبقته مرة، كما

كان يسمح لها بالترفيه عن نفسها، فكان يسمح لها بمشاهدة بعض الألعاب الطريفة التي كان بعض اللاعبين يؤدونها في صحن المسجد.

وكانت عائشة من أكثر من ردت الأحاديث عــن رســول الله ﷺ، لأنها من أكثر الناس معايشة له وملازمة له، كما كانت تتميــز بالــذكاء والفطنة والقدرة على فهم الأحكام الشرعية، وقد طلب الرسول في مرض الموت أن يظل في حجرتها، كما دفن بهذه الحجرة بعد وفاته.

وقد عاشت حوالي ٦٦ سنة وماتت في ١٧ رمضان سنة ٥٢هـــ. وقد حدثت لعائشة أحداث كبيرة سواء في حياة الرسول أو بعد وفاته.

ففي حياة الرسول ﷺ، حدثت حادثة تسمى "حديث الإفك" ذلــك أن السيدة عائشة كانت قد خرجت مع الرسول ﷺ، في أحد الغزوات "غزوة بني المصطلق" وبعد انتهاء تلك الغزوة وفي أثناء رحلــة العــودة إلـــى المدينة، أمر الرسول ﷺ، المسلمين أن يستريحوا بعض الوقــت، وفـــي أثناء وقت الراحة ذهبت السيدة عائشة إلى بعض شأنها وتركت الجمــل الذي تركبه وعليه الهودج الذي تجلس فيه، وتأخرت بعض الشـــيء؛ لأن عقدها كان قد انقطع وضاع منها، فراحت تبحث عنه حتى وجدته، وفـــي أثناء ذلك رحل المسلمون وهم يظنون أن عائشة رضي الله عنها تجلــس في مكانها بالهودج فوق الجمل، فلما عادت لم تجد أحداً فظلت في مكانها على أساس أن المسلمين سيعودون إليهــا ليحملوهــا معهــم بمجــرد أن يكتشفوا عدم وجودها في الهودج فوق الجمل، وغلبها النوم فنامت، ورآها أحد المسلمين الذين تأخروا عن الجيش وهو "صفوان بن المعطل"، فقــال

إنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يكلمها ولم تكلمه، ثـم أنـاخ لهـا الجمـل فركبت، وانطلق يقود الجمل ويمشي أمامه حتى لحق بالجيش.

وأطلق البعض الشائعات بعد تلك الحادثة علـى السـيدة عائشـة، واستمر هذا الأمر شهراً، وكان الرسول ﷺ، متغيراً على غير عادته مع عائشة طوال هذا الشهر، إلى أن نزل القرآن الكريم يبرئ السيدة عائشة، ففرح الرسول بذلك وعاد إلى طبيعته مع عائشة.

ومن الأحداث التي وقعت لعائشة بعد موت الرسول ﷺ، في أثنـاء خلافة الإمام "على رضي الله عنه وكرم الله وجهه"، أنه حدث صراع بين المسلمين في ذلك الوقت، وحدثت واقعة تسمى موقعـة "الجمـل" كانـت عائشة طرفاً فيها ضد الإمام على رضي الله عن الجميع.

حفصة بنت عمر رضي الله عنها

حفصة بنت عمر رضي الله عنها، هي إحدى زوجات الرسول ﷺ، وهي ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت قد تزوجت قبل الرسول ﷺ، من الصحابي الجليل " خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي" وهو أحد الذين أسلموا من قريش، ولما تعرض لأذى المشركين في مكة هاجر إلى الحبشة، ثم هاجر بعد ذلك إلى المدينة، وكان من الصحابة الشجعان الذين يسرعون إلى القتال مع الرسول ﷺ، ضد الكفار، فقد حضر موقعة بدر ثم حضر موقعة أحد، حيث جرح في تلك المعركة ثم مات بعد ذلك.

كانت حفصة عندما مات زوجها خنيس بن حذافة تبلغ الثامنة عشرة من العمر، وتألمت لموت زوجها وتألم أيضاً والدها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأراد أن يزوجها برجل آخر ليعوضها عن زوجها الذي مات، وذهب عمر بن الخطاب إلى صديقه أبو بكر الصديق يعرض عليه الزواج من حفصة، إلا أن أبو بكر لم يوافق على الزواج منها، فذهب عمر بن الخطاب إلى عثمان بن عفان يعرض عليه الزواج من حفصه، إلا أن عثمان لم يوافق أيضاً على الزواج منها، وشعر عمر بن الخطاب بالضيق والغيظ، وذهب إلى الرسول ﷺ، يشتكي له مما حدث فقال له الرسول ﷺ، "يتزوج حفصه من هو خير من عثمان".

وفهم عمر أن الرسول ﷺ، يريد الزواج من حفصة ففــرح فرحــاً شديداً، وذهب على الفور ليخبر ابنته حفصة. وفرحت حفصة بذلك فرحاً شديداً، وتم الزواج في شهر شعبان من السنة الثالثة للهجرة. وكان هــذا التصرف من الرسول ﷺ نوع من التكريم لعمر بن الخطاب نوع مــن زيادة العلاقة به، وكذلك تعويضاً لحفصة عن زوجها الذي مات شــهيداً في سبيل الله.

كانت السيدة حفصة تكثر من الصيام والصلاة، وتقوم الليل تذكر الله وتسبحه.

وقد عاشت السيدة حفصة طويلاً بعد وفاة رسول الله ﷺ، وشــهدت الكثير من الأحداث والصراعات، إلا أنها لم تشارك فيها، وقــد حظيــت السيدة حفصة بشرف كبير على طول التاريخ، وذلــك أنــه بعــد جمــع المصحف في عهد أبو بكر الصديق، كانت السيدة حفصــة هــي التــي اختارها المسلمون لحفظ النسخة الأولى من المصحف الشريف عندها.

وقد ماتت السيدة حفصة سنة ٤٧هـ ودفنــت بــالبقيع مــع بــاقي زوجات الرسول ﷺ.

السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها

هي السيدة زينب بنت خزيمة الهلالية، من بني هلال بـــن عـــامر، احدى قبائل قريش.

والسيدة زينب بنت خزيمة كانت تعرف أيضاً بأم المســـاكين، لمـــا عرف عنها من حبها للمساكين والفقراء والعطــف علــيهم وإطعـــامهم والتصدق عليهم.

كان زوجها قد مات شهيداً، وأراد الرسول ﷺ، أن يعوضـــها عـــن هذا الزوج الشهيد فخطبها لنفسه وتزوجها في السنة الرابعـــة للهجـــرة، وعاشت السيدة زينب بنت خزيمة في بيت الرسول ﷺ، بعد زواجه منها فترة قصيرة "حوالي ثمانية أشهر" ثم ماتت ودفنت في البقيع فـــي حيـــاة الرسول ﷺ.

أم سلمه رضي الله عنها

أم سلمه رضي الله عنها هي السيدة " هند بنت أبي أمين بن المغيرة" من بني مخزوم أحدى قبائل قريش.

كان أبوها "أبو أمين بن المغيرة" من زعماء قريش، وكان مشهوراً بالكرم والسخاء حتى أطلق عليه أهل مكة لقب "زاد الركـــب" أي الـــذي ينفق على المسافرين معه مهما كان عددهم ويطعمهم من الزاد "الطعـــام والشراب " الذي يحمله معهم، فكان إذا سافر معه أحد لا يحمل معه زاداً اعتماداً على ما يحمله أبو أمين بن المغيرة من زاد " طعام وشراب" يكفي جميع المسافرين معه.

كانت أم سلمه قد تزوجت قبل الرسول ﷺ، من عبد الله بـــن عبـــد الأسد بن هلال، وأسلمت هي وزوجها في مكة ثم هاجرت هي وزوجهـــا إلى الحبشة ثم عادت إلى مكة هي وزوجها ثم هاجرت هي وزوجها إلى المدينة أيضًا، ولهجرتها إلى المدينة قصة مثيرة، ذلك أنه عنـــدما قـــرر زوجها الهجرة إلى المدينة، اصطحب معه زوجته أم ســـلمه وولـــدهما " سلمه" فلما علم أهلها بذلك، جاءوا إليه وقالوا له إذا كنت ســـتهاجر إلـــى المدينة، فلن نتركك تأخذ معك "أم سلمه"، وانتزعوها منـــه بـــالقوة هـــي وابنها، ثم جاء أهل الزوج فقالوا نترك لكم ابنتكم "يقصدون أم سلمه" أما الطفل فهو ابننا فنأخذه معنا، وهكذا تفرقت الأسرة، أبو سلمه ذهب إلـــى المدينة وأم سلمه عند أهلا بمكة، والابن "سلمه" عند أهل أبيه بمكة أيضاً.

حزنت أم سلمه لذلك حزناً شديداً، وأخذت تبكي كـل يـوم لفـراق زوجها وابنها، حتى عطف عليها أهلها واستجابوا لرجائها وسمحوا لهـا باللحاق بزوجها في المدينة، وعندئذ جاء أهل الزوج وسلموها ابنها.

وعلى الفور، اتجهت أم سلمه وحدها إلى طريق المدينة، وبينما هي في أول الطريق رآها أحد رجال قريش ويسمى عثمان بن طلحة ولم يكن قد أسلم بعد، فسألها إلى أين هي ذاهبة هي وابنها، فأخبرته أنها ذاهبة إلى المدينة للحاق بزوجها، فخاف عليها من مخاطر الطريق، وكـان رجـلاً يتمتع بالأخلاق الحميدة، وقرر أن يصاحبها في رحلتها حتى يحرسها من مخاطر الطريق، وكان رجلاً شهماً شديد الأدب والحيـاء، فكـان يقـود الجمل الذي تركبه هي وابنها ويسير أمام الجمل، وظل على ذلك الحـال حتى أوصلها إلى المدينة ورجع هو إلى مكة.

وهكذا اجتمع شمل الأسرة من جديد، وكان زوجهـا "أبـو سـلمه" يخوض كل المعارك مع رسول الله ﷺ، ولا يتخلف عن واحـدة منهـا، خاصة معركة بدر ، ومعركة أحد، وعدد من الغزوات الصـغيرة التـي تسمى "السرايا" وجرح في تلك المعارك وبعد ذلك بفترة مرض مرضـاً شديداً بسبب ذلك الجرح ثم مات، وقبل أن يموت دعا الله تعالى أن يرزق زوجة أم سلمه بزوج خير منه، فاستجاب الله لدعائه، فتزوجت أم سـلمه برسول الله ﷺ، ذلك أن رسول الله ﷺ، أراد أن يعوضها عـن زوجهـا

الشهيد فتقدم للزواج منها رغم أن سنها كانت كبيرة في ذلك الوقت وكان لديها أربعة أولاد من زوجها الراحل، هم سلمه وعمر وزينب ودرة.

كانت أم سلمه تتمتع بالذكاء وحسن المشورة، وكانت قد صحبت الرسول ﷺ، في العام السادس للهجرة إلى مكة، وهي الرحلة التي انتهت بصلح الحديبية، وكان لأم سلمه في ذلك اليوم دور عظيم في الحفاظ على وحدة المسلمين وطاعتهم لرسول الله ﷺ، كانت شروط صلح الحديبية تبدو لغير الحكيم شروطاً ظالمة للمسلمين، ورأى بعض الصحابة أنه لا يجب على الرسول ﷺ، أن يقبل هذه الشروط، ولم يكن هؤلاء يعرفون أن هذه الشروط ستكون كلها خيراً للمسلمين فيما بعد.

كان الرسول ﷺ، قد أتم الاتفاق مع زعماء قريش على شروط صلح الحديبية، وأمر أصحابه أن يذبحوا الذبائح وأن يحلقوا شعورهم، إلا أن أحداً من المسلمين لم ينفذ ما أمره به الرسول ﷺ، وكان معنى هذا العصيان لأوامر الرسول ﷺ، أن الهلاك سيلحق بالمسلمين لمعصيتهم رسولهم وحزن الرسول لذلك، ودخل على زوجته أم سلمه وحكى لها ما حدث، فأشارت عليه أن يخرج إلى الناس ولا يكلمهم بل يقوم بذبح ذبيحته ويحلق شعره فإذا رآه المسلمون يفعل ذلك فعلوا مثله، ووافق الرسول ﷺ، على مشورتها، ونفذها على الفور، فقام المسلمون بذبح الذبائح وحلق شعورهم وبذلك نجا المسلمون من الفتنة والهلاك ومعصية الرسول ﷺ.

وهكذا أنقذت أم سلمه بمشورتها المسلمين من الفتنة والهلاك.

وكانت أم سلمه كثيراً ما تصحب الرسول في معاركه وغزواته، فصحبته في غزوة خيبر، وفي فتح مكة وفي غزوة هوازن وثقيف وحصار الطائف ثم في حجة الوداع سنة ١٠هـ.

وعاشت أم سلمه بعد وفاة الرسول ﷺ، مدة طويلة، حتى أنها آخر من توفى من زوجات الرسول ﷺ، وشهدت الكثير من الأحداث ويقال أنها ماتت سنة تسع وخمسين للهجرة.

زينب بنت جحش رضي الله عنها

زينب بنت جحش هي ابنة عمة الرسول ﷺ، أمها هي "أميمة بنت عبد المطلب" عمة الرسول ﷺ، وأبوها هو "جحش بن رئاب" وهو من بني أسد إحدى قبائل قريش.

بعد أن تزوج الرسول ﷺ، السيدة خديجة، أهدى لها ابن شقيقها غلاماً كان قد اشتراه يسمى زيداً ، فأهدته بدورها إلى الرسول ﷺ، وكان الرسول ﷺ، يعامله معاملة طيبة للغاية، حتى أن زيداً أحب الرسول حباً كبيراً، ولم يكن الوحي قد نزل على الرسول بعد.

وفي ذلك الوقت جاء أهل زيد إلى مكة بعد أن عرفوا أن ابنهم موجوداً بها، وطلبوا من محمد أن يرده لهم مقابل أي مبلغ يريده، ولكن الرسول ﷺ، قال لهم بل نجعله هو يختار أن يرجع إلى أبويه أو يظل معي، فوافقوا على ذلك، ولما جاء زيد اختار أن يظل مع محمد مفضلاً إياه على أبويه، وتعجب أهل زيد لذلك الأمر، وتركوه مع محمد، وعندئذ جمع محمد أهل مكة وأعلن أن زيداً أصبح ابناً له وأصبح اسمه زيداً بن محمد، وكانت هذه عادة عربية معروفة في مكة تسمى " التبني" أي اعتبار أحد الأشخاص ابناً لرجل ليس أبوه أصلاً.

وبعد نزول الوحي، كان زيد من أوائل الذين آمنوا بالإسلام وقام الرسول ﷺ، بتزويجه من ابنة عمته " زينب بنت جحش".

وكان الإسلام قد حـرّم التبني، والتزم الرسول بذلك فلم يعد يعتبر زيداً ابناً له، بل عاد زيداً يسمى زيداً بن حارثة وإن ظل محمد ﷺ، يحبه حباً شديداً.

استمرت الحياة الزوجية بين زيد بن حارثة وزينب بنت جحش مدة من الزمن، ولكنها لم تكن مستقرة، وكان زيد يريد أن يطلق زينب، وكلما فاتح الرسول في ذلك أمره أن يتمسك بها، وفي النهاية سـمح لـه بـأن يطلقها ثم تزوجها الرسول ﷺ، بعد أن نزل القرآن يأمر الرسول بالزواج منها حتى يكون ذلك إعلاناً عاماً بأن الإسلام لا يقر "التبني"، بـدليل أن محمد تزوج من مطلقة زيد، ولو كان زيداً ابنـاً لمحمـد، أي لـو كـان الإسلام يقبل مبدأ التبني، لكان من المستحيل أن يتزوج محمد من مطلقـة ابنه.

وكانت تلك الأحداث دليل عمل على إبطال التبني، الذي كان عـادة عربية منتشرة في ذلك الوقت. وكانت زينب بنت جحش تشـعر بـالفخر لأن أمر زواجها بالرسول ﷺ، جاء من السماء.

وقد تم هذا الزواج في السنة الخامسة للهجرة، وقد عاشـت زينـب بنت جحش بعد وفاة الرسول ﷺ، عدة سنوات وماتـت سـنة ٢٠هـ، فكانت أول زوجة للرسول تموت بعد وفاته، وقد صلى عليها عمـر بـن الخطاب ودفنت بالبقيع.

وقد حفظت كتب السيرة، الكثير من أخلاق زينب بنت جحش، حيث ذكرت تلك الكتب والأحاديث المروية عن السيدة عائشة أن زينب بنـت

جحش كانت سيدة تقية تكثر من الصيام والصلاة التسبيح، وأنها كانت من أكثر الناس كرماً وعطفاً على الفقراء، فكانت تتصدق على الفقراء والمساكين بالكثير من الأموال، كما تقوم بصناعة الملابس بيدها وتعطيها إلى الفقراء.

وتحكي كتب السيرة، أن عمر بن الخطاب عندما كان خليفة للمسلمين أرسل إلى زينب بنت جحش، ألف درهم فلم تأخذ منها شيئاً ووزعتها على الفقراء والمساكين، فعلم عمر بذلك فأرسل إليها ألف درهم أخرى لتبقيها معها، ولكنها أيضاً وزعتها جميعاً على الفقراء ولم تستبق منها درهم واحد.

وتروى عائشة أن الرسول ﷺ، كان قد سألته بعض أزواجه من تكون أول من تموت بعده، فقال لهن "أطولكم يداً" أي أكثركن تصدقاً على الفقراء والمساكين، فلما كانت زينب بنت جحش هي أول من ماتت من أزواج الرسول ﷺ، بعد وفاته، علمت باقي الأزواج أن زينب بنت جحش هي التي كانت مقصودة بهذا الحديث وأنها أكثر زوجات النبي تصدقاً على الفقراء والمساكين.

جويرية بنت الحارث رضي الله عنها

هي السيدة "جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار"، كان أبوها سيد بني المصطلق، احدى قبائل خزاعة التي كانت تسكن بالجزيرة العربية في ذلك الوقت، وكان الرسول ﷺ، قد علم أن بني المصطلق يعدون العدة لقتال المسلمين بقيادة زعيمهم " الحارث بن أبي ضرار" فخرج إليهم بجيشه وهزمهم، وأسر المسلمون عدداً كبيراً منهم سنة ٦ هـ.

كانت السيدة جويرية بنت الحارث قد وقعت في الأسر لدى أحد المسلمين وهو ثابت بن قيس الأنصاري، فاتفقت معه على أن يحررها من الأسر مقابل مبلغ كبير من المال، وكانت السيدة جويرية لا تملك هذا المبلغ، وكانت تعلم أن رسول الله ﷺ، يتميز بالكرم والسخاء، فذهبت إليه وأخبرته أنه ابنة سيد بني المصطلق وزعيمهم، وأنها تريد من الرسول ﷺ، أن يساعدها بمبلغ من المال كي تستكمل ما يحقق لها الحرية، فطلب منها الرسول أن يتزوجها ويقوم هو بتسديد كل المبلغ إلى ثابت بن قيس، ففرحت بذلك ووافقت على الفور وقام الرسول ﷺ، بسداد المبلغ كله وتزوجها وعلم المسلمون بخبر زواج الرسول ﷺ، من بنت زعيم بني المصطلق، وأن بني المصطلق قد أصبحوا أصهار رسول الله ﷺ، فتسابقوا في إطلاق سراح الأسرى من بني المصطلق وهكذا كانت جويرية خيراً على أهلها، حيث تسببت بزواجها من الرسول في إطلاق سراح الكثيرين من أهلها الذين وقعوا في الأسر.

وكان الرسول ﷺ، يريد بهذا الزواج أن يزيد العلاقات بين القبائـــل العربية في الجزيرة العربية حتى يقوي المسلمون بذلك.

وقد عاشت السيدة جويرية زوجة صالحة للرسول ﷺ، وردت عنه الأحاديث، ثم ماتت بعد مدة طويلة من وفاة الرسول ﷺ، وكان موتها في عام ٥٦هـ.

صفية بنت حيى "رضي الله عنها"

هي صفية بنت حيى بن أخطب، أبوها حيي بن أخطب هو زعيم بني النضير أحدى القبائل اليهودية في المدينة، وكان حيي بن أخطب من أكبر اليهود المتآمرين على الإسلام، فاستحق أن يقتله المسلمون بعد هزيمة اليهود في بني قريظة، وكان زوجها قبل الرسول ﷺ، هو كنانة بن الربيع أحد زعماء اليهود وصاحب أقوى الحصون في خيبر، وقد قتله المسلمون أيضاً نتيجة تآمره على الإسلام وكذبه ومراوغته.

ولا شك أن إسلام صفية بنت حيي وزواجها من الرسول ﷺ، يثبت أن الإسلام يغير القلوب والعقول والعواطف، وأن عاطفة الإسلام أقوى من كل عاطفة وأن الإسلام يحب ما قبله ويغير الإنسان تغييراً، فبرغم ما حدث بين قوم صفية من اليهود وبين المسلمين، إلا أن صفية بعد إسلامها وزواجها من الرسول أصبح ولاؤها للإسلام وللرسول وعاطفتها مع الله ورسوله والمسلمين، فكانت نعم الزوجة الصالحة التقية المحبة لرسول الله ﷺ.

كان اليهود الموجودين بالمدينة في عهد الرسول ﷺ، يتآمرون على الإسلام والمسلمين، ويتآمرون لقتل الرسول ﷺ، ويخونون العهود التي بينهم وبين المسلمين، فاستحقوا أن يحاربهم المسلمون يقتلونهم أو يخرجونهم من المدينة ومن الجزيرة العربية كلها، وكانت موقعة خيبر من أهم المواقع بين المسلمين واليهود، كانت خيبر من أهم مراكز تجمع اليهود، وكانت محصنة شديدة التحصين، وقد نجح المسلمون بعد تعب

شديد في اقتحامها والسيطرة عليها وكانت السيدة صفية أحدى الأسـيرات اللائي وقعن في أسر المسلمين في تلك المعركة التي وقعت سنة٧ هـ.

كانت السيدة صفية قد رأت من قبل رؤيا في منامها في ليلة زفافها على كنانة بن الربيع، أن قمراً وقع في حجرها فلما استيقظت من نومهـا قصت رؤياها على زوجها فقال لها غاضباً " إنك تتمنـين الـزواج مـن محمد"، وضربها على وجهها ضربة تركت أثراً ظل بوجهها إلـى أن تزوجها الرسول ﷺ، وكانت صفية مثل الكثير من اليهود تعلـم صـدق رسالة محمد، وأن علاماته موجودة في التوراة التـي يقرأونهـا، ومـع علمهم بذلك، كانوا يكرهون الاعتراف بالحق، بل يتآمرون على محمـد وأصحابه، ولا شك أن ذلك كله كان له أثر في تحولهـا السـريع إلـى الإسلام ونسيانها ذكرى أباها وزوجها السابق اللـذان قـتلا علـى يـد المسلمين، وهذا أيضاً يدل على مدى عمق الإيمان والإسلام فـي قلـب صفية التي نسيت أحقادها على الإسلام، بل أصبحت تحب الإسلام أكثـر من كل شئ.

بعد أن وقعت صفية في الأسر، رآها الرسول ﷺ، فعرض عليهـا أن تسلم وتتزوج منه وتتحرر من الأسر، ففرحت بذلك ووافقـت علـى الفور، وتم الزواج سريعاً، وأصبحت السيدة صفية هي احـدى أمهـات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ، وردت عنه الأحاديـث، وكانـت تحـب الرسول حباً شديداً، حتى أنه عندما مرض قبيل وفاته، قالت له أمام باقي زوجاته، إنها تتمنى أن لو كانت هي المريضة بدلاً منه، وعندما تمتمـت

بعض الزوجات بالسخرية من هذا الكلام، أخبرهن الرسول ﷺ، أنها صادقة، وعاشت صفية بعد وفاة الرسول ﷺ، سنوات طويلة ثم ماتت سنة ٥٠ هـ.

أم حبيبة رضي الله عنها:

أم حبيبة هي السيدة رمله بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، كان أبوها أبو سفيان هو زعيم مكة وقائد المشركين بها، ولم يسلم أبو سفيان إلا يوم فتح مكة.

كانت السيدة أم حبيبة قد أسلمت منذ بداية الدعوة الإسلامية مع زوجها عبد الله بن جحش ثم هاجرت معه من مكة إلى الحبشة عندما اشتد أذى المشركين للمسلمين بمكة، وهناك ولدت ابنتها حبيبة من زوجها عبد الله بن جحش، وأصبح الناس يطلقون عليها اسم أم حبيبة.

أقامت أم حبيبة مع زوجها عبد الله بن جحش فترة من الزمن في الحبشة في سعادة وهناء، إلا أن زوجها ارتد عن الإسلام، وحاول أن يجعلها ترتد مثله ولكنها رفضت ذلك، وتمسكت بالإسلام تمسكاً شديداً، وانفصلت عن زوجها، وكانت تشعر بالحزن على ذلك الذي حدث لزوجها.

وعلم الرسول بما حدث لأم حبيبة، فأراد أن يعوضها عما حدث لها، فأرسل إلى ملك الحبشة وكان ملكاً طيباً يحسن معاملة المسلمين، وطلب منه أن يخطب له أم حبيبة، وأرسل الملك إلى أم حبيبة وأخبرها

فوافقت، وتم عقد الزواج في الحبشة بين الرسول رغم وجوده في المدينة وبين السيدة أم حبيبة في الحبشة، وذلك عن طريق الوكالة حيث كان ملك الحبشة هو الوكيل عن الرسول ﷺ، وقد أعطى الملك لأم حبيبة ٤٠٠ دينار كمهر لها عن زواجها بالرسول ﷺ، كما أعطى لها الكثير من الهدايا، وحضر هذا الزواج جميع المسلمين المهاجرين بالحبشة في ذلك الوقت.

ظلت أم حبيبة وعدد من المسلمين بالحبشة إلى العام السابع للهجرة، ثم عادوا إلى المدينة سنة ٧هـ يوم فتح خيبر، وقد فرح الرسول بذلك فرحاً شديداً وقال ما معناه..." لا أدري أأفرح بفتح خيبر أم بعودة المسلمين من الحبشة.." .

وتم زفاف أم حبيبة التي كانت تبلغ من العمر أربعين سنة في ذلك الوقت إلى محمد ﷺ، بعد عودتها إلى المدينة وعاشت في سعادة مع زوجها رسول الله ﷺ.

كان الرسول ﷺ، قد عقد صلحاً مع قريش يسمى صلح الحديبية، ولكن قريشاً نقضت هذا الصلح وكان لابد أن ينتقم الرسول منهم، كان المسلمون في ذلك الوقت قوة كبيرة لا تستطيع قريش مواجهتها واجتمع زعماء قريش بعد أن أدركوا أن محمد ﷺ، لابد سينتقم منهم واستقر رأيهم على أن يرسلوا إلى المدينة وفداً منهم ليسترضى محمداً ويمد العهد عشر سنوات، واختار أهل مكة زعيمهم أبو سفيان للقيام بهذه المهمة.

وانطلق أبو سفيان إلى المدينة للقاء محمداً ﷺ، ليطلب منــه العفــو عما حدث واستمرار المعاهدة بينهما وكان أبو ســفيان ذكيــاً، فقــرر أن يذهب في البداية إلى ابنته أم حبيبة زوجة محمد ﷺ، لعلها تساعده فـــي مهمة. ودخل أبو سفيان إلى بيت ابنة أم حبيبة التي لم تكــن رأتـــه منــذ سنوات طويلة، وعندما رأته أم حبيبة لم تدري ماذا تقول له، وهي تعرف أنه زعيم المشركين وقائد الكفار من قريش، صمتت أم حبيبة ولــم تقــل شيئاً، وتقدم أبو سفيان ودخل البيت وحاول أن يجلس على الفراش، ولكن أم حبيبة أسرعت واختطفت الفراش من تحته فتعجب أبو سفيان من ذلك، وقال لها لماذا تفعلين ذلك ؟

فقالت له أم حبيبة هذا فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشــرك، فلم أحب أن تجلس عليه وهكذا أثبتت السيدة أم حبيبة أن إسلامها وحبهـــا للرسول أقوى من صلتها بوالدها.

وانصرف الأب " أبو سفيان" حزيناً من عند ابنته أم حبيبة، وذهــب إلى الرسول ليتوسل إليه أن تستمر المعاهدة بين المسلمين وقريش، ولكنه فشل في مهمته.

واستند المسلمون للحرب، وبعد أن استكملوا استعدادهم زحفوا إلـــى مكة وفتحوها، وأسلم أبو سفيان يوم الفتح.

وقد ردت أم حبيبة عدداً من الأحاديث عن الرسول ﷺ، وقد عاشت مدة طويلة بعد وفاته، إلى أن ماتت عام ٤٤هـــ.

ماريه القبطية "رضي الله عنها"

ماريه القبطية هي السيدة "ماريه بنت شمعون" وقد ولدت في أحدى القرى بصعيد مصر، ثم رحلت بعد ذلك مع أختها "سيرين" للخدمة في قصر المقوقس ملك مصر في ذلك الوقت.

كان الرسول ﷺ، قد أرسل عدد من الرسائل إلى عدد من الملوك والزعماء في ذلك الوقت يدعوهم فيه إلى الإسلام ... وكان من بين هذه الرسائل رسالة إلى المقوقس حاكم مصر.

وقد حمل هذه الرسالة إلى المقوقس " حاطب بن أبي بلبعه" سنة ٦هـ فاستقبله المقوقس استقبالاً حسناً ولكنه لم يستجب إلى دعوة الإسلام، وأرسل معه عدد من الهدايا إلى الرسول ﷺ، وكان من ضمن هذه الهدايا السيدة ماريه القبطية وأختها "سيرين"، وبعد أن عرفت السيدة ماريه حقيقة الإسلام، أعلنت إسلامها هي وأختها، وتم زفافها إلى الرسول ﷺ، وأختها سيرين إلى الصحابي حسان بن ثابت.

كان الرسول ﷺ، يكثر من الذهاب إلى بيت ماريه ويمكث فيه وقتاً طويلاً وزاد حب الرسول لها بعد ما رأى من مسكها بالإسلام، وبعد أن حملت منه، ولم تكن واحدة من نسائه بعد السيدة خديجة قد حملت منه قط، وازداد هذا الحب أكثر عندما ولدت له ولداً أطلق عليه اسم "إبراهيم"، وقد فرح به فرحاً شديداً، إلا أن إبراهيم قد مات بعد ذلك وهو في سن ١٨شهراً، وحزن الرسول وبكى عند ذلك.

وتصادف أن حدث كسوف للشمس عند موت إبراهيم فقال بعض الناس إن كسوف الشمس حدث بسبب موت إبراهيم.

متى سمع الرسول ذلك قال، لا إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تكسفان ولا تخسفان لموت أحد من خلقه.

وعاشت ماريه بعد وفاة الرسول عدة سنوات، وماتت سنة ١٦هـ، في عهد عمر بن الخطاب، ودفنت بالبقيع.

ميمونة رضي الله عنها

السيدة ميمونة هي آخر زوجات الرسول ﷺ، وهي بنت الحارث بن حزن بن بجير، من بني هلال إحدى قبائل قريش.

وقد تزوجها الرسول ﷺ، سنة ٧هـ، كان المسلمون قد جاءوا إلى مكة في عام ٧هـ، أي قبل ذلك بعام، وكان بمكة سيدة مسلمه قد توفى زوجها هي السيدة ميمونة، وكانت أخت السيدة أم الفضل زوجة العباس عم رسول الله ﷺ، فذكرتها له، وذكرها العباسي للرسول ﷺ، فتزوجها الرسول ﷺ، وطلب من قريش أن تتركه أياماً أخرى في مكة لكي يتم الزفاف على عروسه الجديدة، إلا أن زعماء قريش رفضوا ذلك، فوافق الرسول ورحل من مكة بعد ثلاثة أيام كما هو متفق عليه بينهما، وتم الزفاف خارج مكة في منطقة تسمى "سرف" ثم رجعت السيدة ميمونة معه إلى المدينة.

وقد عاشت السيدة ميمونة بعد وفاة الرسول ﷺ، بمدة طويلة، وماتت سنة ٥١هـ، وهي في طريقها إلى الحج حيث كانت تحج كل عام، وقد دفنت في نفس المكان الذي تم زفافها فيه على الرسول ﷺ.

وتذكر عنها السيدة عائشة أنها كانت من أتقى زوجات الرسول ﷺ، ومن أكثرهن صلة للأرحام والأقارب.

بنـــات النبـــي ﷺ

زينب الكبرى رضي الله عنـها

زينب الكبرى هي أكبر بنات النبي محمد ﷺ، أمها السيدة خديجـــة رضي الله عنها. وهي تسمى زينب الكبرى تمييزاً لها عن السيدة زينـــب بنت الإمام على بن طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهـــراء، أي بنـــت أختها وكانت تسمى زينب الصغرى.

ولدت زينب الكبرى بمكة، وعاشت مع أبيهـــا محمـــد ﷺ، وأمهـــا السيدة خديجة إلى أن بلغت من العمر عشر سنوات فخطبها ابن خالتهـــا "أبو العاص بن الربيع" وهو من بني قصي، أحدى قبائل قـــريش، وكـــان أبو العاص هو ابن شقيقة السيدة خديجة السيدة هالة بنت خويلد، وكان أبو العاص بن الربيع من كبار تجار مكة، وكان يتمتع بالأخلاق الطيبة.

وتم الزفاف وانتقلت زينب الكبرى إلى بيت زوجهـــا، الـــذي كـــان عامراً بالحب بين الزوجين والسعادة والهناء، ورزقها الله بـــالأولاد مـــن زوجها فأنجبت علياً بن العاص، وأخته إمامة بنت العاص.

وعندما جاء الوحي إلى محمد، وبدأ يدعو إلى الإســـلام، أســـلمت زينب الكبرى، ودعت زوجها إلى الإسلام، ولكنه رفض ذلك، فحزنـــت السيدة زينب الكبرى لذلك، وكانت قريش قد طلبت من أزواج بنات النبي أن يطلقوهن فوافق زوجا رقية وأم كلثوم، ولكن زوج زينب تمسك بها.

ومرت الأيام، وهاجر المسلمون إلى المدينة، ولكن زوجها أبا العاص بن الربيع ظل مشركاً لا يريد أن يؤمن بالإسلام وبقيت زينب الكبرى في مكة مع زوجها، في حين أن أخواتها رقية وفاطمة وأم كلثوم كن قد هاجرن إلى المدينة.

وهكذا ظلت زينب بمكة وحدها بعد أن هاجر أبوها، وأخواتها وكانت أمها السيدة خديجة قد ماتت قبل ذلك بثلاثة أعوام.

أحست السيدة زينب الكبرى بالحزن لذلك ولكنها صبرت تنتظر فرج الله.

ووقعت الحرب بين قريش ومحمداً ﷺ، وجاءت موقعة بدر، وكان زوجها أبو العاص بن الربيع ضمن المقاتلين من جيش قريش، ووقع زوجها أبو العاص في الأسر ضمن الأسرى من المشركين الذين وقعوا في أيدي المسلمين وأرسل أهالي الأسرى بالأموال إلى المدينة لفداء أسراهم وأرسلت السيدة زينب الكبرى بقلادة ذهبية كانت أمها خديجة قد أهدتها لها لكي تفك بها أسر زوجها.

وعلم الرسول بذلك فرق لحال ابنته وشعر بالعطف عليها، وطلب من المسلمين أن يفكوا الأسير ويردوا القلادة الذهبية إلى زينب، فوافق المسلمون على ذلك.

وطلب الرسول ﷺ، من أبي العاص بن الربيع، أن يرسل زوجته زينب إلى المدينة بعد عودته إلى مكة.

وما إن وصل أبو العاص بن الربيع إلى مكة حتى أخبر زينب بما قاله أبوها، وطلب منها أن تستعد للرحيل إلى المدينة.

وبعد عدة أيام رحلت زينب إلى المدينة لتلحق بأبيها محمد ﷺ، وتركت زوجها بمكة وكان معها شقيق زوجها "كنانة بن الربيع"، وعندما رأى أهل مكة ذلك، أراد بعضهم أن يؤذي السيدة زينب انتقاماً من أبيها الذي انتصر عليهم في معركة بدر وقتل منهم الكثيرين، ولم تكن هذه من الأخلاق العربية المعروفة، ولكن أهل مكة كانوا قد نقدوا الشرف والشهامة، ولحق بها عدد من رجال قريش، في منطقة تسمى "ذي طوى"، وضرب أحدهم جملها الذي تركبه برمح فسقطت السيدة زينب على صخرة من الصخور وقام شقيق زوجها ليدافع عنها، كانت السيدة زينب حاملاً في ذلك الوقت، ومن أثر سقوطها من الجمل أجهضت حملها، كان الدماء تسيل منها، وبعد عدة مناقشات بين شقيق زوجها وبين رجال قريش طلبوا منه الرجوع بها، فاضطر للموافقة على ذلك عندما رأى الدماء تنزف من السيدة زينب، وعاد بها إلى بيت زوجها حتى تحسنت أحوالها، ثم عاد بها إلى الطريق بين مكة والمدينة، ولم تقوم قريش بمطاردتها هذه المرة، بعد أن شعرت بالخزي والعار لاعتدائها على امرأة عزلاء، وسلمها شقيق زوجها إلى زيد بن حارثة الذي كان ينتظرها على الطريق، فصحبها إلى المدينة، وعندما لقيها الرسول ﷺ، وعرف منها ما حدث، شعر بالغيظ من الكفار وقرر أن ينتقم من هؤلاء الذي ألحقوا الأذى بزينب.

عاشت السيدة زينب في المدينة، بينما ظل زوجها أبو العاص في مكة.

وفي العام السادس للهجرة، كان أبو العاص في رحلة تجارية إلى الشام وفي رحلة العودة لقيته سرية من سرايا المسلمين العسكرية بقيادة زيد بن حارثة، فأخذوا ما معه من تجارة، وهرب هو إلى المدينة، لأنه لم يجد طريقاً آخر إلى الهرب، ووصل إلى بيت السيدة زينب، وطلب منها أن تعطيه الحماية، وكان من عادة المسلمين أن من حق أي واحد أو واحدة منهم إجارة أي إنسان "الإجارة بمعنى الحماية"، وقامت السيدة زينب على الفور .... فأعلنت بصوت عال ..." أيها الناس إني أجرت أبا العاص بن الربيع"، وسمع الرسول ذلك وسمع المسلمون أيضاً. واستجابوا لها وقبلوا إجارتها لأبي العاص بن الربيع.

وجاء الرسول إلى زينب في بيتها، وقال لها إن أبا العاص لم يعد حلالاً لها، لأنه مشرك، وقد فرق الله بين المشركين والمؤمنات، فوافقت على ذلك بالطبع.

وفي اليوم التالي جاء أبا العاص إلى المسجد، حيث كان يجلس رسول الله ﷺ، مع الصحابة وبينهم الرجال الذين كانوا قد أخذوا أموال التجارة من أبي العاص بن الربيع.

وقال لهم الرسول ما معناه إن أردتم أن تردوا إليه المال فافعلوا، وإن أردتم أخذه فهذا حقكم، فتسابقوا لرد المال إلى أبى العاص، ثم حمل أبى العاص تجارته وأمواله وعاد إلى مكة.

وقام برد الأموال إلى أصحابها، حتى لم يعد عنده شيئاً لأحد منهم، وعندئذ قال لهم .." هل بقى لأحد منكم عندي مال أو تجارة.."؟ قالوا له لا، فقال عندئذ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، والله أنني لم أعلن إسلامي قبل الآن حتى لا تظنوا أنني أريد أن آكل أموالكم، فلما أديتها إليكم أعلنت إسلامي، ثم انطلق مهاجراً إلى المدينة ووصل إليها وفرحت بذلك زينب فرحاً شديداً، فرحت بإسلام أبى العاص بن الربيع وفرحت بعودته إلى المدينة.

وتوجه أبى العاص بن الربيع إلى الرسول ﷺ، وطلب إليه أن يعود زوجاً لزينب، فوافق الرسول ﷺ، على ذلك، واجتمع شمل أسرة زينب وابن الربيع من جديد.

وبعد عام واحد من ذلك اللقاء الجديد بين زينب وزوجها الحبيب، توفت زينب إلى رحمة الله تعالى، فحزن عليها زوجها حزناً شديداً، وكان ذلك في عام ٨هـ.

رقية رضي الله عنها

السيدة رقية رضي الله عنها هي الابنة الثانية للرسول محمـد ﷺ، من زوجته خديجة، وقبل ظهور الإسلام تزوجت من ابن عمها "عتبة بن عبد العزي بن عبد المطلب"، أي عتبة بن أبى لهب، لأن عبد العزي بـن عبد المطلب هو أبو لهب. وكذلك كانت أختها أم كلثوم قد تزوجت أيضاً من أخيه" عتيبة بن أبى لهب" في ذلك الوقت.

وبعد نزول الوحي وبدأ الدعوة الإسلامية، آمنت رقيـة وأم كلثـوم بالإسلام، ورفض أبو لهب وزوجته وأولاده الإيمان بهذا الدين الحق، بل قام أبو لهب وزوجته بإعلان الحرب على محمد وعلى هذا الدين الجديد، رغم أن أبا لهب كان عم الرسول ﷺ. وقام كل من عتبة بن أبـى لهـب بتطليق زوجته رقية، وكذلك قام أخوه عتيبة بن أبى لهب بتطليق زوجته أم كلثوم، وعادت كل من أم كلثوم ورقية إلى بيت أبيها.

ثم تقدم عثمان بن عفان، وكان قد أسلم ضمن من أسلم من المسلمين الأوائل في بداية الدعوة، فخطب السيدة رقية وتزوجها، وكان عثمان بن عفان غنياً ومن عائلة كبيرة في قريش.

وبعد مدة من هذا الزوج هاجرت السيدة رقية مع زوجها عثمان بن عفان إلى الحبشة ضمن المسلمين الذين هاجروا من مكة إلـى الحبشـة عندما اشتد أذى قريش لهم، ثم عادت إلى مكة مع زوجهـا بعـد عـدة سنوات من الهجرة في الحبشة، وكانت أمها خديجة قد ماتت أثناء ذلـك،

ولبثت رقية مدة من الزمن في مكة ثم هاجرت مع زوجها إلى المدينة المنورة عندما هاجر المسلمون إليها، وعاشت مع زوجها في المدينة أقل من عامين ثم ماتت بعد معركة بدر بقليل في السنة الثانية للهجرة.

أم كلثوم رضي الله عنها:

السيدة أم كلثوم رضي الله عنها هي الابنة الثالثة للرسول ﷺ، من زوجته السيدة خديجة، كانت قد تزوجت قبل الإسلام من ابن عمها "عتيبة بن أبي لهب"، فلما بدأت الدعوة الإسلامية، وكان أبو لهب من أشداء أعداء هذه الدعوة، قام زوجها عتيبة بن أبي لهب بتطليقها، حتى يغيظ أبيها محمد ﷺ.

ورجعت أم كلثوم بعد طلاقها إلى بيت أبيها فعاشت إلى أن حدثت مقاطعة قريش لآل هاشم وحصارهم، فكانت أم كلثوم ممن تعرضن للحصار مع أبيها وأمها، ثم هاجر الرسول ﷺ، إلى المدينة فلحقت به وهاجرت إلى المدينة وعاشت بها.

وكانت أختها رقية قد تزوجت من عثمان بن عفان ثم ماتت السيدة رقية بعد معركة بدر بقليل، ومر على ذلك الموت حوالي العام.

وكان عمر بن الخطاب له ابنة تسمى حفصة، وكان قد مات زوجها، فعرض على أبي بكر الصديق أن يتزوجها فرفض ذلك، فذهب عمر إلى عثمان بن عفان وعرض عليه أن يتزوج من حفصة، ولكن عثمان رفض أيضاً، فحزن عمر بن الخطاب وذهب إلى الرسول ﷺ،

واشتكى له من أبي بكر وعثمان، فقال الرسول ما معناه ..."لا تحزن يا عمر، سوف تتزوج حفصه من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة".

وبالفعل تزوج الرسول ﷺ، من حفصة بنت عمر، وتزوج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان عثمان بن عفان قد تزوج من ابنتين للرسول، الأولى هي السيدة رقية، فلما ماتت تزوج أختها أم كلثوم سنة ٣هـ، ويسمى عثمان بن عفان باسم "ذي النورين" لأنه تزوج من ابنتين للرسول صلى الله عليه وسلم.

عاشت أم كلثوم زوجة لعثمان حوالي ست سنوات كانت ممتلئة بالأحداث والانتصارات التي حققها المسلمون على المشركين، ثم ماتت السيدة أم كلثوم في شهر شعبان سنة ٩هـ ولم تترك أولاداً.

فاطمة الزهراء "رضي الله عنها"

السيدة فاطمة هي الابنة الرابعة للرسول ﷺ، وهي أحب بناته إليه، وقد ولدت قبل نزول الوحي وبعثة الرسول ﷺ، بخمس سنوات، وهي زوجة الإمام على بن أبي طالب "رضي الله عنه"، وأم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم "رضي الله عنهم أجمعين".

وأمها هي السيدة خديجة بنت خويلد "رضي الله عنها".

عندما نزل الوحي، كانت السيدة فاطمة لا تزال طفلة في الخامسة من عمرها، وأسلمت وشهدت مع أبيها وأمها الأحداث التي مرت على محمد والدعوة الإسلامية، واضطهاد قريش له، وهاجرت إلى المدينة بعد أن هاجر أبوها إليها، وقد تعرضت لأذى المشركين من قريش هي وأختها "أم كلثوم" أثناء رحلة الهجرة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسل زيد بن حارثة ليأخذ فاطمة وأم كلثوم من مكة إلى المدينة بعد أن هاجر الرسول إليها، وعندما علم المشركون في مكة بذلك قاموا بمطاردتهم في الطريق ورمى أحدهم بفاطمة وأم كلثوم على الأرض في الصحراء، ومع ذلك أكملت السيدة فاطمة وأختها أم كلثوم رحلة الهجرة إلى المدينة برغم ارهاقهما الشديد وتعبهما من جراء ما حدث لهما من المشركين، وعندما وصلت إلى المدينة وعلم الرسول ﷺ، بذلك قرر أن ينتقم من هؤلاء المشركين.

وعاشت السيدة فاطمة مع أبيها في المدينة فترة من الزمن، وتقدم لخطبتها كل من أبي بكر وعمر، إلا أن الرسول رفض طلبهما، ثم تقدم "علي بن أبي طالب" لخطبتها فوافق الرسول على ذلك وكان "علي" من أشجع رجال المسلمين وأكثرهم علماً، ولكن كان فقيراً قليل المال، وتم الزواج في السنة الثانية للهجرة وكان مهر فاطمة قليل، وأثاث بيتها متواضع، وكانت فاطمة تعيش في بيت زوجها "على بن أبي طالب" حياة فقيرة متواضعة، وصبرت على ذلك، كانت تؤدي الأعمال المنزلية بنفسها، وتتعب في ذلك تعباً شديداً، ولم يكن لديها خادمة لتساعدها، وكان الإمام"علي" يساعدها في أعمال المنزل.

وعندما مرض الرسول ﷺ، مرض الموت سنة ١١هـ، وكان في حجرة عائشة، جاءت السيدة فاطمة إليه وجلست على يمينه، وأدرك محمد ﷺ، أنها حزينة لمرض أبيها وتخشى عليه من الموت، كانت السيدة فاطمة تبكي، فقال لها الرسول ﷺ، "إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي" ثم أضاف " يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين".

ففرحت السيدة فاطمة بذلك وضحكت بعد أن كانت تبكي.

ثم توفى الرسول ﷺ، ولحقت به فاطمة حيث ماتت بعده بستة أشهر فقط، فكانت أول من لحق به من أهل بيته.

وللسيدة فاطمة مكانة كبيرة في الإسلام، وفي حديث رسول الله ﷺ، ..."خير نساء العالمين أربع ــ مريم وآسية وخديجة وفاطمة "، مريم أم المسيح عليه السلام، وآسية هي الزوجة المؤمنة الصالحة لفرعون مصر

أيام موسى عليه السلام، ورغم أن الفرعون كان كـــافراً ظالمـــاً، إلا أن زوجته آسية كانت مؤمنة صالحة طيبة، وخديجة هي زوجة الرسول ﷺ، الأولى التي ساعدته بنفسها ومالها على أداء الدعوة الإسلامية.

نســـــاء مؤمنـــــات

أسماء بنت أبي بكـــر

ولدت السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق قبل الهجرة بثلاثين عاماً، وشهدت بداية الإسلام، ثم عاشت طويلاً بعد ذلك حتى زاد عمرها علــى المائة عام.

كانت أسماء من الشخصيات النسائية القوية، وكانت تتمتع بالصلابة والشجاعة، وقد أسلمت أسماء بنت أبي بكر، في بداية الدعوة الإسلامية، ولعبت دوراً هاماً في نجاح هجرة الرسول ﷺ، مع أبيها أبي بكـــر مـــن مكة إلى المدينة.

كان رسول الله ﷺ، قد قرر الهجرة من مكة إلـــى المدينـــة، وقـــد اصطحب معه في تلك الرحلة أبا بكر الصديق "رضي الله عنه"، وكـــان الرسول ﷺ، قد أعد خطة محكمة لتنفيذ عملية الهجرة بنجاح، لأن كفار مكة كانوا يريدون إفشال تلك الخطة والقبض على محمد ﷺ، وصـــاحبه أبو بكر، ومنعهما من الهجرة، كما كان كفار مكة يدبرون مؤامرة لقتـــل الرسول ﷺ، وكان لأسماء بنت أبي بكر دور هام في تلك الخطة، كـــان عليها أن تعد الطعام في المنزل ثم تحمله كل يوم إلى "غار ثور"، حيـــث اختبأ محمد ﷺ، وصاحبه "أبو بكر الصديق"، وقد قامت أســـماء بـــذلك الدور خير قيام.

وعندما قرر الرسول ﷺ، الخروج هو وأبو بكر الصديق من غـــار ثور بعد أن هدأت مطاردة الكفار لهما ويأس الكفار من العثور عليهما.

وفي بداية الرحلة إلى المدينة، قامت أسماء بنت أبي بكـــر بإعـــداد الكثير من الطعام والشراب "الزاد"، اللازم للرحلة. وأرادت أســـماء أن تضع الطعام والماء على الجمل فلم تجد معها حبلاً تـــربط بـــه الطعـــام ووعاء الماء على الجمل، فقامت بنزع نطاقها من على وسطها "النطـــاق هو قطعة من القماش تربطها المرأة على وسطها"، وشقته إلـــى نصـــفين فربطت بالنصف الأول الطعام وبالنصف الثاني وعاء الماء فوق الجمل، فنظر إليها الرسول ﷺ، مبتسماً وقال لها ..." لقد أبدلك الله بنطاقك هـــذا نطاقين في الجنة"، ومنذ ذلك اليوم سميت أسماء بنت أبي بكـــر "بـــذات النطاقين".

ومن علامات شجاعة أسماء، أنها في أول يوم خرج فيه الرســـول ﷺ، من مكة مع أبيها أبي بكر الصديق، واختبأ في غار ثـــور، وكـــان أسماء تعرف ذلك، جاء إليها أبو جهل زعيم المشركين في مكة بعـــد أن علم بخروج محمد ﷺ، وأبو بكر، في بيت أبي بكر وطرق الباب بشـــدة، فخرجت إليه أسماء، فسألها بغلظة أين أبوك؟

لم تخاف أسماء منه، وردت عليه بشجاعة قائلة .. لا أعلم.

فضربها أبو جهل ضربة شديدة على وجهها أطارت قرطاً "القرط هو الحلق" الذي يوضع بالأذن" كان بأذنها، فلم تتأثر لذلك أسماء، وظلت صامدة ولم تخبر أبا جهل بمكان محمد وأبيها، ولو أن أسماء أخبرت أبـــا

جهل بمكان الرسول ﷺ، وأبي بكر لكان ذلك خطراً شديداً على الرسول ﷺ، وأبي بكر الصديق.

وانصرف أبو جهل من عندها بعد أن فشل في معرفة أي شئ عن محمد ﷺ، وأبي بكر.

وهاجرت أسماء بعد ذلك إلى المدينة، وتزوجت بعد ذلك "الزبير بن العوام" رضي الله عنه، وكان فقيراً لا يملك إلا فرسه، فكانت تقوم على خدمة زوجها وتقوم بالأعمال المنزلية كلها، كما كانت تقوم بإطعام الفرس وسقايته وتنظيفه والاهتمام به، وكانت سعيدة رغم فقر زوجها وصعوبة حياتها معه.

ومرت الأيام، ومات الرسول ﷺ، ومات أبو بكر الصديق، وحدثت بعد ذلك صراعات بين المسلمين، كان أبنها عبد الله بن الزبير، طرفاً فيها، فكانت تشجعه وتشد من أزره رغم كبر سنها، وعندما قتل ابنها عبد الله بن الزبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي، أحد الولاة الظالمين، صمدت أسماء بنت أبي بكر، وصبرت على ذلك، وكان الحجاج بن يوسف قد قام بتعليق جثة عبد الله بن الزبير على أحد الأعمدة، فذهبت أسماء إليه رغم أنها كانت عجوزاً ضعيفة، قد ذهب بصرها وواجهت الحجاج بشجاعة ووصفته بأنه رجل فاسد لا خير فيه، وطلبت منه في كبرياء وشجاعة أن ينزل جثة ابنها عبد الله بن الزبير من فوق العمود، ليتم دفنه ـ قالت ـ .." أما آن لهذا الفارس أن يترجل"،

ــ يترجل ــ أي ينزل من على الفرس ويقف علـــي رجليـــه، واضـــطر الحجاج إلى تنفيذ طلبها رغم أنه كان حاكماً ظالماً فاسداً.

وعاشت أسماء بعد ذلك فترة قصيرة من الزمن ثم ماتـــت بعـــد أن تجاوز عمرها المائة عام.

صفية بنت عبد المطلب

صفية بنت عبد المطلب، هي عمة الرسول ﷺ، وهي أم الزبير بن العوام.

كانت السيدة صفية قد أسلمت، وهاجرت إلى المدينة وكانت امرأة ذات شخصية قوية وشجاعة كبيرة، ولعل لشخصيتها أثر كبير في تربية ابنها الزبير بن العوام الذي كان مقاتلاً شجاعاً، وقائداً عظيماً في الإسلام.

كانت السيدة صفية مضرب المثل في الشجاعة وقوة الشخصية، ففي أثناء معركة الخندق التي وقعت بين المسلمين والمشركين كان الرسول ﷺ، قد جمع النساء والأطفال في أحد الحصون حماية لهم من المشركين، وكان حسان بن ثابت معهم في ذلك الحصن.

كان اليهود قد تآمروا في ذلك الوقت مع المشركين على المسلمين رغم أنه كان هناك عهد بين المسلمين واليهود، وكان اليهود يعيشون في المدينة بجوار المسلمين، وجاء عدد من اليهود إلى الحصن يريدون دخوله على النساء والأطفال للفتك بهم بعد أن علموا أنه ليس معهم أحد يحميهم، وصعد أحد اليهود إلى الحصن، فقالت السيدة صفية لحسان بن ثابت قم فاقتله، فخاف حسان بن ثابت من ذلك فقام إليه صفية بعمود من الحديد فقتلته، وقطعت رأسه وألقتها على اليهود أسفل الحصن، فظن اليهود أن هناك حراس يحرسون الحصن، فانصرفوا هاربين.

وفي يوم معركة "أُحد" أظهرت السيدة صفية شجاعة كبيرة، فعندما تفوق المشركون على المسلمين وتفرق بعض المسلمين، قامت صفية وبيدها رمح وأخذت تضرب به وجوه الكفار.

وعاشت صفية بنت عبد المطلب حتى بعد وفاة الرسول بعدة سنوات ثم ماتت في أثناء خلافة عمر بن الخطاب.

أم عمـــارة

أم عمارة هي " نسيبة بنت كعب" وهي سيدة من الأنصار، أي مـــن أهل المدينة، وكانت سيدة شديدة الشجاعة قوية الشخصية، فقد حضـــرت بنفسها بيعة العقبة مع وفد من الأنصار، فأسلمت وبايعت رسول الله ﷺ، هي وأختها أم ينبع، مثل باقي الرجال من وفد الأنصار الذين جاءوا مـــن المدينة إلى مكة لمبايعة محمد ﷺ، على الجهاد والنصرة لدين الله.

وعندما عادت أم عمارة إلى المدينة بعد ذلك، قامت بدور هام فـــي الدعوة إلى الإسلام تمهيداً لهجرة الرسول ﷺ، وقد نجحت مع غيرها من المسلمين الأوائل من الأنصار ومع مصعب بن عمير الذي كان الرســـول ﷺ، قد أرسله إلى المدينة لذلك الغرض في جعل الإسلام يدخل كل بيوت أهل المدينة، وهكذا أصبحت المدينة قلعة للإسلام تمهيداً لمجيء الرسول إليها، وجعلها قاعدة لانطلاق الإسلام إلى كل مكان.

كانت السيدة أم عمارة تجاهد بنفسها، وتقاتل بالسيف دفاعـــاً عـــن الإسلام، وقد حضرت معظم المعارك التي خاضها المسلمون في المدينة ضد المشركين.

ففي معركة "أُحد" كانت أم عمارة قد خرجت مع جـــيش المســـلمين ومعها إناء فيه ماء لتسقي المقاتلين، وعندما تفـــوق المشـــركون علـــى المسلمين، أمسكت بالسيف، والقوس وأخذت تقاتل المشـــركين ببطولـــة وشجاعة، فكانت تضرب المشركين بالسيف وترميهم بالسهام دفاعاً مـــن

رسول الله ﷺ، حتى أصيبت بجراح عميقة، وقد رآها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تقف إلى جانبه تدافع عنه بالسيف والقوس فـدعا لهـا ولأهلها دعوة عظيمة، حيث قال ..."اللهم اجعلهم رفقائي فـي الجنـة"، وعندما سمعت أم عمارة ذلك فرحت فرحاً شديداً، وقالت ..." ما أبـالي بعد ذلك ما يكون"، أي لا يهمني ما يحدث بعد ذلك.

وقد استجاب الله لدعاء الرسول ﷺ، فمـات ولـداها "عبـد الله" و" حبيب" شهيدين في سبيل الله.

ويحكي عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" عـن رسـول الله ﷺ، قوله..." ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني"، يقصد أم عمارة .

كان ابنها "حبيب"، هو أصغر ولديها من زوجها الأول" زيـد بـن عاصم"، قد أرسله الرسول ﷺ، برسالة إلى مسيلمه الكذاب الذي ادعـى النبوة، زعم أنه نبي مثل محمد، إلا أن مسيلمه الكذاب غدر به، وطلـب منه أن يشهد أنه رسول الله، فرفض حبيب ذلك ، فقام مسـيلمه بتعذيبـه تعذيباً شديداً، وقطع جسمه قطعاً، حتى استشهد حبيب، وعلمت أم عمارة بالنبأ فصبرت على ذلك ونذرت أن تشترك في القتال ضد مسـيلمه وأن تشاهد بنفسها مصرعه.

وبعد موت الرسول ﷺ، وفي أثناء خلافة "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه، خرج جيش من المسلمين إلى اليمامة لمقاتلـة جـيش مسـيلمه الكذاب، وبرغم أن أم عمارة كانت قد أصبحت عجوزاً كبيرة السـن إلا

أنها أصرت على الذهاب مع الجيش ومعها ابنها الآخر "عبد الله"، وقاتلت السيدة أم عمارة وابنها عبد الله في تلك المعركة قتالاً شديداً، وأصيبت أم عمارة في تلك المعركة بأكثر من اثنتي عشر جرحاً في مختلف أجـزاء جسمها، وقطعت يدها، ولكنها استمرت في القتال حتـى شـهدت مقتـل مسيلمه الكذاب، وكان مسيلمه الكذاب قد أصيب بضـربة شـديدة سـقط جريحاً بعدها، ووصلت إليه أم عمارة وأخذت تضربه بسيفها حتى لفـظ أنفاسه الأخيرة " أي مات"، وعادت أم عمارة إلى المدينة، وعاشت فتـرة قصيرة من الزمن ثم ماتت بعد حياة حافلة بالجهاد.

ولم تقتصر حياة أم عمارة على الجهاد فقط، بل أنها ردت الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

رفيده الأسلمية

اشتهرت رفيده الأسلمية "رضي الله عنها"، بأنها كانت صاحبة خيمة تقيمها لتعالج فيها الجرحى من المسلمين أثناء المعارك، وهي بلغة العصر صاحبة مستشفى ميداني يقوم بإسعاف الجرحى من المقاتلين، وهذا بالطبع يستدعي معرفتها ببعض العلوم الطبية المعروفة في ذلك العصر واللازمة لعملية إسعاف الجرحى وتمريضهم وإعطائهم ما يلزم من الدواء والعقاقير.

كانت السيدة رفيده تنفق من مالها الخاص على ذلك المستشفى، فكانت تجهز العقاقير والضمادات والأربطة وغيرها مما يلزم لهذا الأمر، كما كانت تقوم بنفسها بتضميد الجرحى وإسعافهم في المعارك، وكان معها عدد من النساء يقومون بمساعدتها في ذلك العمل، فقد كانت نساء المسلمين يذهبن مع جيش المسلمين لسقاية العطش ومداواة الجرحى، وكانت السيدة رفيده ومعها هؤلاء النساء يقيمون خيمة خلف جيش المسلمين في معاركهم، وكانت تلك المعارك كثيرة جداً، فقد خاض المسلمون معاركاً وقتالاً مستمراً ضد الكفار لنشر دعوة الإسلام.

وتحكي كتب السيرة عن خيمة السيدة رفيده في غزوة الخندق أن الرسول ﷺ، عندما علم أن سعد بن معاذ قد أصيب في أول أيام معركة الخندق قال للمسلمين ...."اجعلوه في خيمة رفيده التي في المسجد حتى أعوده من قريب"، وهذا يعني أن خيمة رفيده ــ أي المستشفى الميداني

ـ الذي كانت تقيمه وتشرف عليه، كان معروفاً ومشهوراً للرســول ﷺ، وللمسلمين.

ويمكننا أن نطلق على رفيده "رضي الله عنها" أول طبيبة في الإسلام.

أم سليمة بنت ملحان:

أم سليمة بنت ملحان "رضي الله عنها"، كانت سيدة من أهل المدينة "الأنصار"، وكانت قد أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصــار، إلا أن زوجها "مالك بن النضر" رفض أن يسلم وأخذ على الشرك، فانفصلت عنه مفضلة دينها على زوجها.

وبعد أن انفصلت أم سليمة عن زوجها الأول "مالك بن النضر" جاء إليها "أبو طلحة الأنصاري"، ليخطبها وكان لا يزال مشركاً، فقالت له أم سليمة أنها لن تتزوج مشركاً، فإذا أراد أن يتزوجها فإن عليــه أن يســلم أولاً، وقال له أيضاً أنها لا تريد منه مهراً إلا الإسلام، فذهب أبو طلحــة عنها بعض الوقت، ثم عاد إليها وأعلن إسلامه، وقال أشهد أن لا إلــه إلا الله محمد رسول الله، فوافقت على الزواج منه، ولم تأخذ منه مهــراً إلا الإسلام، فكانت أول امرأة يكون مهرها هو إسلام زوجها وهكذا أثبتت أم سليمة بنت ملحان، مدى حبها للإسلام الذي فارقت مــن أجلــه زوجهــا الأول، وجعلته مهرها في زواجها الثاني.

كانت أم سليمة تحب الإسلام حباً شديداً، وكانت تحب الله وتحب رسول الله ﷺ، حباً شديداً، كان لها ولداً يسمى "أنس بن مالك" من زوجها الأول "مالك بن النضر"، وكان في ذلك الوقت في العاشرة من العمر، فجاءت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمته إليه يخدمه، فقبل رسول الله ﷺ، ذلك وضم أنس إلى بيته ورباه وراعاه، وظل أنس ملازماً لرسول الله ﷺ، منذ قدومه إلى المدينة حتى وفاته لا يفارقه إذا كان مقيماً في المدينة أو مسافراً للجهاد في سبيل الله، ولذلك عرف أنس بن مالك الكثير من أحوال رسول الله ﷺ، وأقواله وأفعاله، ورد عنه الكثير من الأحاديث.

وكان الرسول ﷺ، يحب أن يزور أم سليمة بنت ملحان وأختها أم حرام بنت ملحان، في بيتهما حيث كانا يعيشان مع زوجيهما في بيت واحد، وكانت أم سليمة وأختها يعرفان بذلك ويقدمان له أفضل الطعام اللذان يعدانه له بنفسيهما.

وكانت أم سليمة تخرج في المعارك مع رسول الله ﷺ، لتجاهد بنفسها في سبيل الله، وتحكي كتب السيرة أن أم سليمة حضرت معركة حنين، وكانت تمسك يومئذ خنجراً، فقال زوجها أبو طلحة .." يا رسول الله هذه أم سليمة معها خنجر، فسمعته أم سليمة فقالت .." اتخذت هذا الخنجر حتى إذا دنا "اقترب" مني أحد المشركين بقرت " شققت" بطنه.

وكانت أم سليمة أيضاً ترد الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

وكانت أم سليمة تتمتع بالذكاء ورقة الإحساس ويحكى أنه قد مات لها ولد من زوجها أبي طلحة، فطلبت من أهل البنت ألا يخبروا زوجها حتى تخبره هي، فلما جاء أبو طلحة لم تخبره بموت ابنه، وصنعت له طعاماً فأكل، ثم تزينت له ووضعت على نفسها عطراً، ونامت مع زوجها أبي طلحة، وفي الصباح قالت له "احتسب ولدك عند الله"، فعلم أنه مات، وهكذا خففت عنه المصيبة وخرج أبو طلحة حتى وصل إلى رسول الله ﷺ، فرآه الرسول حزيناً فسأله عن سبب حزنه فأخبره بما حدث فقال له الرسول ﷺ، بارك الله لكما في ليلتكما"، فحملت أم سليمة في تلك الليلة ثم وضعت بعد تسعة أشهر مولوداً ذكراً هو "عبد الله بن أبي طلحة"، الذي أنجب فيما بعد عدد كبير من الأولاد حفظ عشرة منهم القرآن الكريم.

أم حرام بنت ملحان

أم حرام بنت ملحان هي شقيقة أم سليمة بنت ملحان، وكانت من أهل المدينة "الأنصار"، وقد أسلمتا مع السابقين من الأنصار الذين أسلموا، وقد تزوجت من أحد زعماء الأنصار وأكثرهم جهاداً مع رسول الله، وبعد رسول الله ﷺ، وهو عبادة بن الصامت، وكان بيت أم ملحان وأختها أم سليمة من أحب البيوت إلى رسول الله ﷺ، فكان يكثر من زيارة هذا البيت ويجلس فيه ويأكل ويشرب وينام في الظهيرة.

في أحد الأيام، كان رسول الله ﷺ، يزور بيت أم حرام بنت ملحان وزوجها عبادة بن الصامت، وجاء وقت الظهيرة فنام الرسول ﷺ، قليلاً، ثم صحا من نومه فأخذ يضحك، فسألته أم ملحان أمام زوجها وعدد آخر من الحاضرين، ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال لها الرسول ﷺ، ما معناه .."أنه رأى رؤيا في المنام أن عدداً من المسلمين يركبون البحر كأنهم ملوك على عروشهم".

فقالت ادعي الله أن يجعلني منهم، ثم نام الرسول صلى الله عليه وسلم مدة قصيرة أخرى ثم استيقظ وهو يضحك ، فعادت أم حرام وسألته ما يضحكك يا رسول الله، فقال ما معناه أنه رأى نفس الرؤيا السابقة، فقالت له ادع الله أن أكون منهم، فقال لها ما معناه "إنك ستكونين منهم".

ويمضي الزمن سريعاً، وترافق السيدة أم حرام زوجها أثناء معارك فتح الشام في عهد عمر بن الخطاب ثم يختار عمر زوجها عبادة بن

الصامت ليكون قاضياً في فلسطين ليحكم بين الناس فيها ويعلمهم أمور الدين وذلك بعد أن استقر الأمر للمسلمين في الشام كلها ودخل أهلها في الإسلام أفواجاً، وتقيم زوجته معه هناك ثم يقوم عمرو بن العاص بالزحف لفتح مصر، ويطلب الرد من عمر بن الخطاب، فيزوده بعدد من المقاتلين المسلمين يكون زوجها عبادة بن الصامت على رأس عدد منهم وترافقه زوجته أم حرام أيضاً إلى مصر، ويتم فتح مصر، ويرجع عبادة بن الصامت إلى الشام ويقيم في دمشق.

وكان معاوية بن أبي سفيان، والياً على الشام في ذلك الوقت، وبعد موت عمر بن الخطاب وتولي عثمان بن عفان الخلافة استأذنه معاوية في غزو جزيرة قبرص لتأمين مركز المسلمين في الشام من غارات الروم، ويأذن له عثمان بن عفان، فأعد معاوية السفن اللازمة للغزو، ودعا الناس إلى المشاركة في هذا الجهاد واستجاب عدد كبير من الناس له، كان منهم عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان، وركب الجميع السفن واتجهوا إلى قبرص، ونزلوا بالشاطئ، وركبت أم حرام أحدى الدواب إلا أنها سقطت من فوقها فماتت فكانت أول شهيدة في تلك الغزوة، وهكذا تحققت نبوءة الرسول ﷺ، التي تنبأ بها لأم حرام بنت ملحان في بيتها بالمدينة المنورة منذ سنوات طويلة.

وهكذا انتهت حياة أم حرام بنت ملحان الحافلة بالجهاد والسفر والتنقل في سبيل الله مع زوجها المجاهد عبادة بن الصامت.

الخنســــــاء

الخنساء هي تماضر بن عمرو بن الشريد، هي من بني سليمة، أحـدى قبائل الجزيرة العربية، وكانت الخنساء تقول الشـعر قبـل إسـلامها وبعـد إسلامها.

كانت الخنساء فتاة جميلة، فصيحة اللسان، كريمة الأخلاق، وكان لهـا شقيق يسمى"صخراً " وآخر يسمى "معاوية"، وكان كل منهما قد مات فحزنت عليه الخنساء حزناً شديداً، وقالت العديد من القصائد في رثاء كل واحد منهما، وكانت هذه الأشعار أشعاره جيدة وفيها عاطفة وخيال حتى أن علمـاء الأدب يعدون الخنساء من أفضل من قال الشعر من النساء في التاريخ.

بعد أن حقق المسلمون في المدينة انتصارات عظيمة، بدأ الإسلام ينتشر في الجزيرة العربية كلها، وجاءت الوفود من كل مكان في الجزيرة العربيـة لتعلن الإسلام وتبايع الرسول ﷺ، وكان من بين تلك الوفود، وفد لبني سليمة قبيلة الخنساء، وكانت معهم الخنساء وقابلت معهـم الرسـول ﷺ، وأعلنـت إسلامها وقد اهتم بها الرسول ﷺ، لأنه كان يحب الشعر رغم أنـه كـان لا يقول الشعر، وكان يعتبر الشعر من أهم وسائل الدفاع عن الإسـلام، وكـان الرسول ﷺ، يتذوق الشعر ويعتبره فناً عظيماً بشرط أن يكون شـعراً عفيفـاً هادفاً.

كان الرسول ﷺ، يعرف أن الخنساء تقول الشعر وأن شعرها من النوع الجيد الحسن، فلما جاءت مع وفد بني سليمة طلب منها الرسول ﷺ، أن تقول

الشعر أمامه، فألقت بعضاً من الشعر أمام الرسول، فأعجب به، وتلطف في نداء الخنساء وطلب منها المزيد من الشعر.

قائلاً لها.." هيه يا خناس "، أي عليك بالمزيد من الشعر، وخناس هي ترنيم لاسم الخنساء وهو نوع من المجاملة لخنساء من الرسول ﷺ.

بعد إسلام الخنساء، بدأت اهتماماتها تتغير، وبعد أن كانت تحزن بشدة لفقد أحد أقاربها أصبحت ترحب باستشهاد أبنائها في سبيل الله.

ففي يوم القادسية، وهي معركة وقعت بين المسلمين والفرس، انتصر فيها المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاس، وتم بعدها فتح العراق وفارس، حضرت الخنساء ومعها أولادها الأربعة كانوا رجالاً في ذلك الوقت فحثتهم الخنساء على الشجاعة والصبر في تلك المعركة دفاعاً عن الإسلام، وألقت عليهم خطبة بليغة من أعظم الخطب التي تقال في هذه المواقف.

ولا شك أن لتلك الخطبة أثر كبير في قيام أبنائها بالقتال الشديد في تلك المعركة وإظهارهم لشجاعة وبطولة كبيرة فيها، حتى سقطوا جميعاً شهداء، وتعرف الخنساء نبأ استشهاد أبنائها الأربعة جميعاً، فيكون موقفها عند ذلك الأمر موقفاً تاريخياً عظيماً، يدل على قوة إيمانها بالله وعاطفتها للإسلام.

قالت الخنساء عندما بلغها نبأ استشهاد جميع أبنائها...."الحمد لله الذي شرفني بقتلهم .. وأرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته..".

وهكذا دخلت الخنساء التاريخ من باب الشعر ومن باب الصبر والإيمان والاحتساب لله تعالى، وظلت قصتها مثلاً يردي في باب الجهاد.

الفهرس